وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار تاريخ

إسهامات طلبة الزيتونة في تحرير وبناء الدولة التونسية (1881- 1964م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطلبة:

- يوسف أمحمد
- نايلي بلقاسم لطفي
- لرقوط محمد عبد العزيز

بإشراف:

د. شعلال إسماعيل

لجنة المناقشة		
حرشوش كريمة	جامعة تيارت	رئيسا
د. شعلال إسماعيل	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
فرحات عبدالقادر	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، والصلاة والسلام على نبينا ورسوله محمد سيد المرسلين وبعد:

ويسرنا أن نتقدم بالشكر للأستاذ شعلال إسماعيل الذي تقدم بصدر رحب الإشراف على هذه المذكرة، وما انفك يوجهن بملاحظته القيمة التي ساعدتنا في بحثنا، فله منا فائق التقدير والعرفان.

كما نتوجه بخالص الشكر والامتنان إلى كل أساتذتنا الأفاضل في مسيرتنا الدراسية، ويسرنا أيضا أن نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة وإلى جميع القائمين على جامعة تيارت.

إهداء

إذا كان الشكر والتقدير فالواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

إلى من تسكن أجسادنا ونور بصرنا وأمال مستقبلنا إلى من قاسمتنا آلام الحياة فكانت شعلة لتحقيق الأحلام. بحر يغمره الحنان والتضحية والتسامح أمهاتنا الغاليات.

إلى من علمنا البقاء وإلى من ملأ دروبنا أملا وعزما وعملا إلى منبع الإرادة والعزيمة آبائنا.

إلى كل الأصدقاء وزملاء الدرب الأعزاء وإلى الإخوة والأخوات دون أن ننسى كل الأساتذة الكرام من وقف معنا طيلة إعداد هذه الرسالة. التعليم الابتدائي إلى الجامعة

إلى كل هؤلاء دون استثناء نهديهم ثمرة جهودنا.

إلى كل من سيستلم أقلامنا ولم تنساهم قلوبنا وفي الأخير نرجو من الله عز وجل التوفيق والرضا في تسليم هذه الرسالة.

قائمة المختصرات:

ص	صفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ط	طبعة
ع	عدد
تص	تصدير
ق	قرن
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة:

لم يكن جامع الزيتونة مؤسسة دينية تربوية يتلقى فيها أبناء تونس تعليمهم فحسب، بل كان الملهم الروحي والمدافع القوي عن مقومات الهوية الوطنية التونسية، و انتمائها العربي الإسلامي منذ تأسيسه في القرن الثاني للهجرة ومثل المؤسسة التي أنجبت العديد من الوطنيين التونسيين الذين تزعموا حركة المقاومة بمختلف أشكالها ضد الاحتلال الفرنسي وساهم مساهمة فعالة في تنوير الشعب التونسي و إصلاحه.

ويعد جامع الزيتونة واحدا من مراكز الاستشعار الفكري والعلمي والأدبي لبلاد تونس، خاصة أنه كان لبلاد تونس موقع جغرافي مميز، فهي تعتبر بمثابة بوابة إفريقيا الشرقية.

ولا شك أن النضال وجد له حجم معتبر في فضاء الجامع وتبلور من خلال النشاط الحثيث لطلبة و العلماء وأثمر عملا وطنيا فعالا، ارتقى إلى الفعل السياسي.

ومن بين هذه الأحزاب السياسية الحزب الدستوري الحر الذي ظهر سنة 1920 بقيادة عبد العزيز الثعالبي، ثم ظهر بشخصيات جديدة مشبعة بثقافة الغربية أمثال الحبيب بورقيبة وفرحات حشاد بحيث دافعوا عن القضية التونسية ووصلوا إلى نيل الاستقلال التام.

وعلى هذا الأساس وقع اختيار الدراسة لمدى إسهامات طلبة الزيتونة في تحرير وبناء دولة تونسية مستقلة.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا للموضوع الى الأسباب ذاتية المتمثلة في:

- الرغبة في دراسة جزء من الجانب السياسي والعلمي والثقافي لتونس.
- التعرف على جامع الزيتونة وأبرز شيوخه ومدارسه ومناهج التدريس فيه.
- التعرف على أبرز شيوخ الزيتونة.
- التعرف على التاريخ النضالي لتونس وتأسيس جامع الزيتونة.
- ابراز نضال الطلاب تونسيين وكيفية تعاملهم مع سلطة الحماية.

أهداف الدراسة: الهدف من الدراسة هو:

-تسليط الضوء على جامع الزيتونة ودوره التوعوي.

-التعرف على علوم تدريس في جامع زيتونة.

- الطلبة الزيتونة ودورهم في ردع الاستعمار الفرنسي.

-إبراز جهود هؤلاء الطلبة في بناء تونس.

الإشكالية: لمعالجة الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

- كيف ساهم طلبة الزيتونة في تحرير وبناء دولة تونس؟

ومن هذه الإشكالية نبرز مجموعة من التساؤلات وهي:

- ماهي طرق التعليم في جامع الزيتونة؟
- كيف كان الوعي السياسي للنخبة التونسية؟
- ما هو دور طلبة الزيتونة في النهوض بدولة تونس؟
- ما هو دور تأثير طلبة الزيتونة على طبقة المجتمع؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي بآليات الوصف من خلال تسلسل الأحداث التاريخية والسياسية ومن حيث تسلسلها الزمني، تتبع دور جامع الزيتونة في تكوين الطلبة ومساهماتهم السياسية لبعد أحداث طلبة مع التعليل من المواقف التي صدرت من القادة السياسيين.

والمنهج التاريخي التحليلي اعتمدنا عليه في تطور الحركة الوطنية التونسية.

خطة البحث:

قسمنا الدراسة الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وزودنا موضوعنا بمجموعة من الملاحق.

حيث تطرقنا في المقدمة الى وضع تمهيد وأسباب اختيارنا الموضوع والإشكالية تلم بالموضوع ومنهج متبع في دراسة وبعض صعوبات التي واجهتنا في هذا البحث وبعض المراجع المتبعة في دراسة لهذا الموضوع.

الفصل التمهيدي:

تناولنا فيه بلاد تونس بصفة عامة وقسمناه الى مبحثين:

المبحث الأول نبذة عن تونس تناولنا فيه أصل التسمية تونس والموقع الجغرافي لها ونبذة عن قيمة الإسلام بتونس، أما البحث الثاني تحدثنا فيه عن جامع الزيتونة وتأسيسها واهم مؤسساتها وأدوارها الدينية والتعليمية، ودور الطرق الصوفية في مقاومة الاستعمار وأبرز الشيوخ جامع الزيتونة الذين ساهموا في ردع الاستعمار.

الفصل الأول:

بعنوان دور الطلبة في تحرير تونس وقسمناه الى مبحثين: المبحث الأول تونس في بداية الحماية مع التركيز على معاهدتين باردو والمرسى ودخول تونس تحت الحماية الفرنسية وكيفية تطور الاستعمار بتونس وبعض رواد حركة الوطنية وحركة الشباب التونسي ودور عبد العزيز الثعالبي في مقاومة الاستعمار الفرنسي.

أما المبحث الثاني: تناولنا فيه تأسيس الحزب الدستوري والحركة النقابية والثقافية وبعض من ردود الفعل الفرنسية على تأسيس الحزب الدستوري و الحركة النقابية وتطرقنا لمعرفة أهم قادة الثورة التونسية.

الفصل الثاني: بعنوان دور الطلبة في بناء تونس قسمناه الى مبحثين:

المبحث الأول: وفيه عرض قضية تونسية في منظمة الأمم المتحدة وصحافة العالمية ومسيرة نحو الاستقلال، ارهاصات بناء دولة تونس

أما المبحث الثاني: تناولنا فيه بناء دولة تونس، استقلال تونس بواسطة المفاوضات وبناء دولة واستكمال سيادة ودور الحبيب بورقيبة في بناء دولة فتية من خلال جملة من إصلاحات تنظيمية(تنظيم اداري، سن دستور بلاد، إصلاحات تعليم).

أهم المصادر و المراجع:

لقد كانت المصادر والمراجع متنوعة ومتشابهة في بعض الأحيان في المعلومات ويصعب التعامل معها ونذكر أهمهما:

- **المصادر:**

المصادر: اعتمدنا في هذا الموضوع على مصادر منها:

ابن ابي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا، أخذنا منه الإسلام بتونس وتأسيس جامع الزيتونة وكذلك كتاب عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، باعتباره مصدرا مهما وكون صاحبه عايش هذه الفترة ودرس بجامع الزيتونة.

كتاب الحبيب علي يوسف الدرمونة، تونس بين الاتجاهات في نضال السياسي وسعي لعرض قضية تونسية.

- **المراجع:**

طاهر عبدالله، الحركة الوطنية التونسية(1830-1956)، حيث تناول جميع محطات الحركة الوطنية التونسية، أخذنا منه تطور الاستعمار بتونس، وكذلك أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر(1881-1956) تناولنا فيه بعض ردود فعل الاستعمار.

واعتمدنا على بعض الدراسات الأخرى كأطروحات الدكتورة ورسائل الماجيستير وغيرها.

الصعوبات:

فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا فإن لا يوجد بحث يخلوا من الصعوبات

- عدم قدرة على وصول الى بعض الوثائق المتخصصة والمتواجدة بتونس.
- تفرق المعلومات.
- تضارب الآراء.
- ومع ذلك اعاننا الله عزو جل على هذه الصعوبات وانتهاء من رسالتنا العلمية.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول: نبذة عن تونس:

المطلب الأول: أصل تسمية تونس:

قال ابن الشماع مدينة تونس هي اسلامية احدثت بعد الثمانين من الهجرة، وكان ابو جعفر المنصور العباسي اذا قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له ما فعلت احدى القيروانين يعني تونس تعظيما لها، وهي اليوم قاعدة للبلاد الافريقية و ام بلادها و حضرة السلاطين من الخلفاء الحفصيين ومهاجر اهل الاقطار من الاندلس و المغرب وغيرهما، ومدينة تونس في ذاتها قديمة اسمها في التاريخ ترشيش ولما افتتحها المسلمون واحدثوا البناء بها سموها تونس وقال مدينة تونس اسمها في الاوائل ترشيش ويقال لبحرها بحر رادس ومرساها مرسى رادس وان زهير بن قيس البلوي افتتحها سنة سبع وستين، و ذكر غيره ان حسان بن نعمان افتتحها سنة سبع وسبعين والبناء سنة ثمانين إلا أن يكون الفتح أولا ثم استقر بها قدم المسلمين و استوطنوها واتخذوا بها المنازل و الديار وكان نزولهم بها في سنة ثمانين فلذلك نسبت الى بني أمية ولم يكن قبل ذلك ينزلها احد من مسلمين، وسميت تونس لان المسلمين لما فتحوا افريقية كانوا ينزلون بازاة صومعة ترشيش ويتانسون براهب هناك فيقولون هذه الصومعة تونس، وقال ابن الشباط لها خمسة اسماء ترشيش وتونس وقيل تونس و الخضراء و الدرجة العليا، فترشيش اسمها في القديم وتونس حادث لها واشتقافه من التانيس، والحضراء لانها حضرة السلاطين من بني حفص، والخضراء لكثرة زيتونها، والزيتونة لا يزال اخضر طوال الزمان وهو الشجرة المباركة والدرجة العليا قيل لانه بها جامع الاعظم وقيل لارتفاعها عن غيرها من البلدان وارتفاع صيتها في كل اوان.[1]

[1] ابن ابي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية،1286،ص6-9.

المطلب الثاني:

1. الموقع الجغرافي لبلاد تونس

تقع تونس في شمال إفريقيا في منتصف المسافة تقريبا بين قناة السويس ومضيق جبل طارق حيث تبرز إفريقيا في البحر الأبيض المتوسط تقترب من أوروبا فينقسم البحر بذلك إلى قسمين، تشرف تونس على قسمها الغربي ساحلها الشمال وعلى قسمها الشرقي ساحلها الشرقي وتسيطر من الجنوب على المجاز بينهما، وفي تونس مرتفعات الكرو مبري وهي تنحدر إلى البحر انحدارا وعرا ويسمى من حضر هذا التل والمجموعة الجنوبية النجد الغربي وهو امتداد لجبال الأطلس الصحراء في الجزائر وتدنوا المجموعتان من بعضهما البعض ويقل الارتفاع كلما اقترب من البحر الذي بينهما ويفصل بينهما خليج تونس 60 ميل ويحصر مجمعتين بينهما واد وادي مجردة الخصيب ويتخللها المرات سيره اتصال جهات الواقعة جنبها في جهات الواقعة شمالا وينحصر النجد الغربي نحو الجنوب انحدارا شديدا نحو إقليم متسع تتخلله تلال قليلة الارتفاع يطلق عليه إقليم المستنبطات.[1]

و نجد متسع واحد يمتد شرق إلى المملكة الليبية المنحدرة مكونا جزءا من تضاريسها وتمتد شرق تونس بين سوسة صفاقس سهل الخاص المشرف على البحر المتوسط يعرف هناك بالساحل، كما تمتد تونس بين خطي عرض 30 شمالا من الجنوب وخط عرض 37/20 شمالا من الشمال وهي بذلك في حيز البحر الأبيض المتوسط ذات شتاء دافئ وصيف حار.[2]

2. المساحة والامتداد:

تونس أصغر بلدان شمال إفريقيا من حيث المساحة 163610 كلم وأكثرهم تنوعا من حيث إقليم الأرض واختلاف الجو، وتتميز عن غيرها بموقعه او خصائصها الطبيعية، فهي

[1] الحسن محمد جوهر عالم شعوب تونس، دار المعرفة، مصر 1921، ص 95.

[2] المرجع نفسه، ص96

تمثل أبعد أجزاء القارة الإفريقية نحو الشمال، اذ يفصلها عن جزيرة صقلية أقل من 140كلم، وعن جزيرة سردينا أقل من200كلم. أما خط العرض السابع والثلاثون الذي يشق شمال البلاد التونسية فيمتد الى جنوب شبه الجزيرة الايبيرية وجزيرة صقلية وشبه جزيرة البلوبوناز، وتنتد سواحلها على 1300كلم، وتكثر في تونس السهول و التضاريس القليل الارتفاع فنصف مساحة البلاد لا يزيد ارتفاعه على 200م فوق سطح البحر[1]

[1] محمد الهادي شريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الإستقلال،ط3، دار سيراش لنشر،تونس1993 ، ص8

المطلب الثالث: نبذة عن الإسلام في تونس (العهد الحفصي والعهد العثماني):

تعريف لتونس: قال ابن الشماع مدينة تونس هي إسلامية وحددت بعد الثمانين من الهجرة وكان أبو جعفر المنصور العباسي إذا قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له ماذا فعلت إحدى القرويين يعني تونس فهي اليوم قاعدة بلاد الإغريقية وأم بلادها وحضارة السلاطين من الخلفاء الحفصيين.[1]

1. العهد الحفصي ق 10/07 هـ-ق15/12م:

شهدت تونس خلال العهد الحفصي ازدهارا ثقافيا وعمرانيا دام حوالي أربعة قرون وقد عرف جامع الزيتونة في هذا العهد واهتموا بتأسيس المؤسسات العلمية والدينية وقد خصص السلطان أبو زكريا الحفصي أسواقا للحرفيين على طول واجهة المسجد (جامع)، وقام بإقامة مدارس بالقرب منه من بينها المدرسة التوفيقية [2]

2. العهد العثماني (981/ 1104هـ- 1574/ 1631م):

بدخول العثمانيين لتونس أدخلوا المذهب الحنفي وكان أول جامع بناه العثمانيون هو جامع يوسف الداي سنة 1912 كما اعتنوا بتهيئة الجوامع الملكية منها جامع الزيتونة وذلك بترميمه بعد ما انتهك الجيش الإسباني.[3]

---

[1] ابن أبي دينار، كتاب المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، 1286، ص 06.

[2] المرجع نفسه،.ص95 ص96.

[3] أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، دار المنشورات والمعارف للطباعة والنشر، مكان النشر سوسة، تونس، 2014، ص10.

المبحث الثاني: لمحة عن جامع الزيتونة

المطلب الأول: تأسيس جامع الزيتونة:

يعتبر الجامع من أقدم المعاهد العربية فهو يضاهي الأزهر وجامع القيروان في شما إفريقيا ابتدأ بناء جامع الزيتونة حسان بن النعمان داخل إفريقيا سنة 89 ثم جاء الأمير عبد الله بن الحباب داخل سنة 114 وتم بناءه سنة 141 ولما تولى الزياد الله بن الأغلب الإمارة بالقيروان أحدث به بناية فخمة وصار من أحسن الجوامع القائمة من الرخام، يدرس فيه التفسير والحديث والسيرة والتوحيد والقراءات ومصطلح الفكر والأصول وآداب الشريعة والنحو البيان واللغة والأدب وعلم عروض المنطق والجامع الأزهر في ذروة ازدهاره ونشاطه العلمي والرحلات إليه وقد التحق بالجامع الزيتونة مكتبة كبيرة.[1]

أما عن تسمية الجامع بالزيتونة سمي بالزيتونة ليكون نور بيضاء لإفريقيا في حيث أنه هناك روايات تذكر أنه وجدوا زيتونة منفردة في موقع الجامع وبهذا سمي بجامع الزيتونة، كما نذكر أنه كانت به زيتونة حول صومعة الجامع[2]، وقال ابن الأسباط وجدت زيتونة منفردة في موضع المسجد فقالوا هذه بقعة تونس سمي المسجد بجامع الزيتونة[3]،ومن أشهر قادة الزيتونيين شيخ عبد العزيز الثعالبي زعيم الحركة الوطنية التونسية ومؤسس حزب الدستوري القديم وصاحب جريدة إرادة اللسان حزب الدستوري القديم.[4] انظر الملحق رقم (01).

[1] محمد العجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة ناشرون، 2010، ص40.

[2] محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، تحقيق حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986؛ص283.

[3] ابن ابي دينار،، المصدر السابق ، ص 63.

[4] مجلة الأحياء، المجلد20، عدد27، نوفمبر 2020، ص732.

المطلب الثاني: أهم مؤسسات جامع الزيتونة

1. المكتبة الصادقية:

تأسست على يد عبد الله محمد بن الحسن محمد المسعود تتواجد بالرواق الشرقي للجامع غير أن تونس عرفت في الاستعمار نوعا من العثور كما تعرضت هذه الخزائن للتخريب ومع ظهور الدولة الحسنية عرفت تونس نهضة وعناية في بناء المدارس ونسخ الكتب خاصة كتب الفقه ومنها ما قام به الحسن بن علي الذي أرسله أستاذته المفتي دولته لاقتناء جملة من الكتب التي جمعها من الباشا باردو، ومنها عواشي الكشاف المكتبة الصادقية التي تنسب إلى محمد الصادق الباي الذي جعلها باسم المكتبة العبدلية سابقا.[1]

ومن أهم الكتب التي كانت بالمكتبة "بيار الأعلام" بالإضافة إلى 300 مجلد أضافها علي الباشا الباي الثالث، أما في الفترة المعاصرة فقد عرفت المكتبة أوقاف عديدة منها ما حبسه أحمد الباشا من بينها كتب التفسير الإمام الثعالبي في أربعة أجزاء ومن ثم قام خير الدين باستحداث المدرسة الصادقية[2] من أجل تواكب التطور وذلك بإدخال مفاهيم معاصرة كاللغة الأجنبية.[3].

2. المكتبة الأحمدية:

جمعت هذه المكتبة المغرب والمشرق فقد اشتملت هذه المكتبة كتب الوزير حسين خوجة باشا مملوك بالإضافة إلى خزائن كتب الشيخ إبراهيم التي تعتبر أنفس كتب التي وقعت بهذه المكتبة، كما ضمت كناشات شيخ الإسلام أحمد الكريم وديوان شعره وكذلك شرحه في الفقه

[1]. محمد شاذلي بن القاضي، الجامعة الزيتونية ، المجمة الزيتونية ، بيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور ، العدد 57 ، مج 9 ، ج6، 1955م ، ص2.

[2] انظر الملحق رقم (02)،ص73.

[3] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامعة الزيتونة 1900-1956م، ج2، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص224.

الحنفي وقراءات في الأعلام وعديد من كتب أخرى، أغلب كتب هذه المكتبة مخطوطة باليد[1].

3. العهد الخلدوني:

نسبة للعلامة عبد الرحمان بن خلدون جاء هذا العهد بعد الثورة التي شككوا منها بالتعليم في جامع الزيتونة وذلك لتدريس علوم عصرية باللغة العربية وفي سنة 1898م وبعد اجتماع لجنة تعليم الزيتونة الوزارة الكبرى، وقد أنشئ العهد الخلدوني أو المدرسة الخلدونية 22 ديسمبر 1896م وذلك بعد موافقة المحكمة ومن معه.[2] انظر الملحق رقم (02).

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامعة الزيتونة 1900-1956م، ج2، ط1، دار البصائر، الجزائر،2009،ص6

[2] نفسه، ص8.

المطلب الثالث: أدوار جامع الزيتونة (دينية، تعليمية، توعوية إرشادية)

1. الأدوار الدينية (القرآن الكريم):

دروس التفسير لصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ سيدي الطاهر ابن عاشور (شيخ الإسلام المالكي بتونس)، كان لدروس تفسير القرآن الكريم التي افتتحها فضيلته شيخ الإسلام بالجامع الأعظم الزيتونة المعمور في شوال عام 1341هـ باهتمامه بأوساط علمية بالجامع وسعت الاطلاع في علوم الشريعة كانت طريقته في الدروس ممتازة يتحاشى الأبحاث قليلة الجدوى والإطالة بكلام المفسرين مما لا يرتبط كثيرا بالغرض المهم من معاني الذكر الحكيم صارفا همته لا يراد ما احتوى عليها القرآن الكريم من أسرار الشريعة.[1]

2. الدباجة:

إقراء تفسير الكتاب المبين الجامع لمصالح الدنيا والدين والحاوي لكلية العلوم والمعاقد استنباطها والتشريع وتفاصيل مكارم الأخلاق في زمن قد ظهر فيه الكثير عن تدبر معامد دينهم القويم، ونكتب عن إتباع الصراط المستقيم.[2]

3. التفسير والتأويل:

– التفسير: مصدر فسر الذي هو مضاف فسر بالتخفيف من باب النصر والضرب الذي مصدره فسر وكلاهما فعل متعدد فالضعيف ليس للتعدية وفسر الإبانة وكشف المدلول كلام او لفظ بكلام آخر هو أوضح للسامع، وقيل مصدران وفعلان متساويان في المعنى ويشهد لقوله تعالى: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلا جئناك بِالْحَقِ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"[3] والتفسير في الاصطلاح

---

[1] براهيم طاهر، أصول التفسير عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2005– 2006، ص 13.

[2] محمد ابن سعد الله عبد الله القرني، الإمام محمد ابن طاهر العاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال التفسير والتنوير، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مملكة العربية، السعودية، 1427، ص ص 10– 11.

[3] القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 33، جزء19، ص363

نقول هو اسم للعلم الباحث عن بيان المعاني وألفاظ القرآن الكريم وما يستفاد منها باختصار أو توسع من حيث البحث عن معانيه وما يستنبط منه.[1]

4. تعليمية:

التعليم بجامع الزيتونة أساساه القرآن والسنة، أما القرآن فهو كلام الله، واما السنة فهي مجموع الأحاديث النبوية الواردة في الصحاح، التعليم ينقسم إلى قسمين أو فرعين كبيرين تعليم علوم الشريعة وتعليم علوم الوضعية أما علوم الشريعة فهي تفسير القرآن الكريم والقراءات والحديث والتوحيد والفقه والفرائض والكلام والتصوف وغير ذلك، أما العلوم الوضعية فهي النحو واللغة والمعاني والبيان والأدب والشعر والبحث والمنطق والتاريخ والجغرافيا وحساب المساحة وغير ذلك، وكل هاذين التعليمين يجريا في ثلاثة درجات ابتدائية، وسطى وعالية، فالدروس الابتدائية تزاول بفرع الجامع وتمكن مزاولها من الحصول على شهادة ابتدائية تسمى الأهلية والتعليم الدرجة الثانية (الوسطى) يمكن مزوالها من شهادة تسمى التحصيل والتعليم العالي ينتهي بالحصول على الشهادة العالمية وكل هذه الشهادات تمنح لأصحابها بامتحان عمومي كتابي وشفهي وجلسة ختامية للامتحانات السنوية تزدادان بحضور جناب المولى الوزير الأكبر وأهل الحل والعقد ورجال الشرع والعلماء والأعيان.[2]

5. توعوية إرشادية:

قال تعالى: "ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"

– الإرشاد والسؤال داعمتا الإصلاح والدعوة إلى التجديد، فالإصلاح يعتمد على ركنين الرشاد والسؤال ولكننا محبذين إلى تلك المبادئ التي دعا إليها دعاة التجديد والمعتبرين أن نزاعاتهم الأسس التي سيقام عليها صرح مجد الأمة إنما غرضها من هذا كله إماطة اللثام

[1] محمد الثاولي ابن القاضي، مقدمة الأولى في تفسير والتأويل، مجلة الزيتونة ، تونس، العدد 57، ج 1، ص ص 14–18.

[2] محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، مح: حمادي الساحلي الجلاني بن حاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص 290–292.

عن الحقيقة حتى تتجلى كما هي ويزول الالتباس ويعود إلى كل رشدة فيبحث بمنطق مألوف ويصعد على متن التفكير ليصل به إلى الكمال.[1]

[1] محمد الثاولي ابن القاضي، الدعوة الى الإصلاح والإرشاد، مجلة الزيتونة، تونس، العدد 57، ج 1، ص ص 67-70.

المبحث الثالث: التصوف والشيوخ

المطلب الأول: الطرق الصوفية التي قاومت الاستعمار.

إن الطرق الصوفية في البلاد التونسية في الفترة التي ندرسها كثيرة غير ما يهمنا في هذا البحث تلك التي تعاملت مع الاستعمار الفرنسي سلبيا أو ايجابيا.

تاريخها:

إن المتأمل في هذه طرق الصوفية يدرك أنها منقسمة من حيث نشأتها إلى نوعين:

أ. **طرق أصلية:** ونقصد تلك التي تولدت عنها طرق الجديدة وهي:

– **الطريقة القادرية:** تعتبر من أهم الطرق لما لها من مواقف وممارسات سميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الأول **عبد القادر الجلاني** والبارز في تاريخها هي دخولها إلى بلاد تونسية مبكرة لم تلبث أن انتشرت في البلاد.

وصل عدد أتباعها سنة 1925م إلى 117681، ومجموع زواياها 109، إن هذه الأرقام تبرز أهمية القاعدة الشعبية التي تتمتع بها هذه الطريقة في البلاد علما وأن نفوذها المادي والروحي تتقاسم ثلاثة مراكز أساسية وهي: زاويتها بالمنزل بوزلفة، زاويتها بالكاف، زاويتها بتوزر.[1]

الطريقة التجانية:

تنسب إلى مؤسسها سيدي **أحمد التيجاني** الذي تنقل في الصحراء لنشر طريقته ثم التجأ إلى فأس حيث اجتمع به الشيخ **إبراهيم الريحاني** أثناء سفره إلى المغرب الأقصى 1803–1804م فتأثر به، وكان بذلك أول من تلقى الطريقة التجانية بالحضارة التونسية وتعلق بها

[1] التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي ببلاد تونس 1881–1939م، مجلد 02، دار النشر كليات الآداب بمنوبة، تونس، 1992، ص ص 39–43.

ونشرها كما انتشرت في معظم أنحاء البلاد حتى بلغ عدد أتباعها سنة 1925م 16094 ومجموع زواياها 24.[1]

ب. طرق فرعية:

– الطريقة الشاذولية:

لان حافظ **أبو الحسن علي بن عمار الشايب المنزلي** الذي أدخل الطريقة القادرية حيث أنشاء زاويتها الأولى بمعية الشيخ محمد الإمام المنزلي فإن أبا الحسن الشاذلي الذي ادخل الطريقة القادرية من الإيالة عن طريق الغرب قد أعطاها اسمه علما وأن ذلك لم يمنع القادرية من الانتشار إذا تعتبر الطريقة الشاذولية المتولدة عن الأم القادرية ونجد طريق متفرعة في الإيالة.[2]

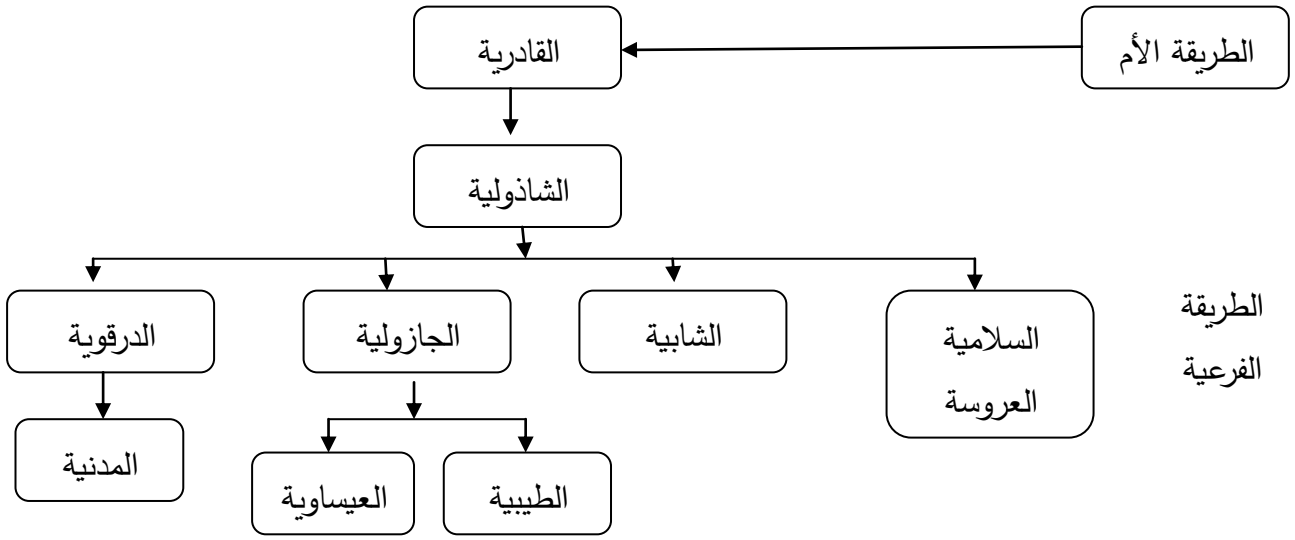

[1] التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص 45–48

الطريق المتفرعة عن الطريقة القادرية

الطرق المتفرعة عن غير الطريقة القادرية:

ونقصد بها تلك التي تفرعت عن الطريقة الأم غير قادرية ذلك أن هناك طرق أخرى أصلية أوجدت لها طرق فرعية بالإيالة الطريقة الخلواتية والتي تولت عنها الطرق.[1]

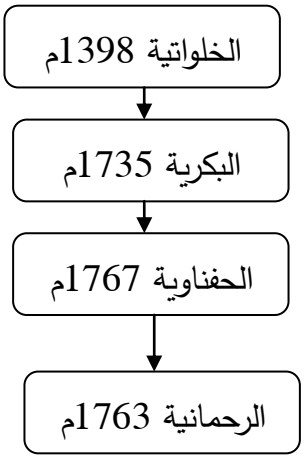

الطريقة الخلواتية:

ومن بين هذه الطرق المتفرعة عن الخلواتية منها الطريقة الرحمانية، إن انحدار الطريقة الرحمانية عن الخلواتية يبدوا واضحا في إيجازات بعض مقدميها، سميت هذه الطريقة نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الذي تعلم قليلا بالجزائر ثم ذهب إلى الحج التقى بالشيخ محمد سالم الحفناوي، عاد إلى نشر طريقته بالإيالة منم منفذين "الكاف" و"نفطة"، وصل عدد تابعيها سنة 1925م حوالي 114761 على أغلب الإيالة.[2]

[1] التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 49-50.

[2] المرجع نفسه، ص 51-52.

المطلب الثاني: أبرز الشيوخ الذين ساهموا في ردع الاستعمار

- **محمد الطاهر بن عاشور**: ولد الشيخ ابن عاشور بقصر جد أمه بالمرسى في جمادى الأولى 1296هـ/ سبتمبر 1879م، هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيزي بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد العصور.

-**محمد الشيخ ابن عاشور رئيس جمعية الأوقاف**: التحق بجامعة الزيتونة 1893م لطلب العلم حصل شهادة تطويع في 11 جويلية 1899م من أشهر شيوخه الشيخ أحمد بن كافي خلص عليه المبادئ الأولى في اللغة العربية والشيخ أحمد جمال الدين قرء عليه ابن عاشور قطر الندى والدردير في الفقه المالكي[1]، الشيخ سالم بوحاتي وقد قرء عليه كتاب الشرح الشيخ خالد الأزهري وقطر الندى لإبن هشام والمكوادة على خلاصة في النحو والسلم في النطق والمختصر السعد على العقائد والتودي على التحفة في الفقه، أما تلامذته أبناء الشيخ طاهر بن عاشور عبد الحميد بن باديس محمد الصادق الشاطئي زين العابدين بن حسن محمد خليفة المدني أبو الحسن بن شعبان.

من أبرز مؤلفاته: التفسير، التحرير، التنوير، التحقيق، علم الحديث، زرع آراء اجتهاديه للمخطوط، أصول التقدم في الإسلام، أصول إنشاء الخطابة، تراجم بعض الأعلام.

توفي الشيخ يوم الأحد 13 رجب 1393هـ الموافق لي 10 أوت 1973م.[2]

- **عبد العزيز الثعالبي**:عبد العزيز بن إبراهيم ابن عبد الرحمان الثعالبي الجزائري الأصل ولد في مدينة تونس سنة 1874م كان الثعالبي في 1885م تلميذ يدرس في الصادقية وبعدها جامع الزيتونة، كان يتميز رغم حداثة سنه بالذكاء والاندفاع بالغزارة والمعرفة سنة 1901م

[1] محمد طاهر بن عاشور الحبيب بن خوجة محمد الطاهر ابن عاشور، ج1، ص 153.

[2] محمد بن سعد بن عبد الله القرني، إمام محمد طاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسير التحرير والتنوير، رسالة مقدمة لنيل درجة ماستر، جامعة ام القرى كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية،1427هـ،ص 14.

أصدر جريدة سماها سبيل الرشيد ثم ما لبث أن عطلها ورحل إلى طريق مصر إلى أستاذه سنة 1905م أصدر أول كتاب له في اللغة الفرنسية تروح الحرية بالقرآن نشر العربية عن التونسي سميت الانحدار الإسلامي بنفسه تحريرها تميز بكثرة الرحلات ذهب إلى اسطنبول ثم عاد إلى فرنسا وما لبث أن قام برحلة أخرى طويلة في بلدان المشرق[1] والجهاد التحريري تونس من الاستعمار الفرنسي والاهتمام بالعالم الإسلامي، من أبرز مؤلفاته كتاب "تونس الشهيدة" هدفه من خلال هذا الكتاب تبيين الوضع الاستعماري الفرنسي بتونس وما جره الاستعمار للبلاد، أصدر في 29 ديسمبر 1919م كتاب روح التحرير في القرآن، صدر الكتاب باللغة الفرنسية في أوائل 1905م وهو عمل جماعي كان القسط الأوفر من إنجاز الشيخ الثعالبي الذي استعان بكفاءة المترجم الهادي السبيعي وبالنقاش الفكري مع المحامي اليهودي بن عطال وهو المعروف بأفكاره التحريرية وصدور كتاب باريس وتضمن هذا الكتاب الكثير من الأفكار الإصلاحية كتاب محاضرات في التفكير الإسلامي والفلسفي كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب "خلافة الصديق والفاروق" رضي الله عنهما، كتاب تاريخ شمال إفريقيا، محاضرات في تاريخ المذاهب والأديان، كتاب "الرحلة اليمينية"، كتاب "مسألة المنبوذين في الهند"، كتاب "مقالات في التاريخ القديم"، كتاب "خلفيات المؤتمر الإسلامي بالقدس"، كتاب "الكلمات الحاسمة".

توفي الشيخ عبد العزيز يوم الأحد 14 شوال 1336هـ الموافق لـ 01 أكتوبر 1944م بتونس عن عمر يناهز 80 عام.[2]

– **أبو القاسم الشابي:** اختلف المؤرخون حول يوم مولده وشهره ولكن اجتمعوا على أن مولده كان في سنة 1909م وكانت ولادته في قرية الشابية وإليه نسبها وقد عرف عن الشابي على مدى الأجيال بالعلم والفضل وكان الشيخ محمد بن قاسم الشابي والد الشاعر عالما فاضلا

[1] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ط1، دار القدس، تونس، 1975، ص 07.

[2] إبراهيم الدماج، عبد العزيز الثعالبي سيرته ونشاطه السياسي في تونس والشرق 1874–1944، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، 2019/2018، ص 20–31.

درس بالجامع الأزهر بالقاهرة ثم بجامع الزيتونة بتونس وحصل على درجة إتمام دراسته بالزيتونة، حفظ القرآن في السنة التاسعة، وفي الثانية عشر قدم إلى تونس لكي يستأنف دراسته بجامع الزيتونة بمقارب 09 سنوات حصل على الإجازة التي حصل عليها أبوه.[1]

من أبرز مؤلفاته: الخيال الشعري في حياة المقبرة، صفحات دامية، الشابي، شعراء المغرب الأقصى، السكير، الهجري المحمدية ومقالات مختلفة.[2]

– **الحبيب بورقيبة:** ولد الحبيب بورقيبة في حي طرابلس كان أصغر إخوته، كانت عائلته من طبقة متوسطة ووالده هو علي بن الحاج محمد بورقيبة ولد حوالي 1850م وتوفي في 01 سبتمبر 1925م، وامه ولدت سنة 1865م وتوفيت في 17 نوفمبر 1913م وهي ابنت السيدة خديجة المزالي، أما أصول بورقيبة طرابلسية ليبية رحل إلى تونس ومازال هناك غموض حول تاريخ ميلاده 1901م ولكن عند تسجيله في باريس 1924م وقد اخطئ كاتب الكلية وسجله بدل تاريخ ميلاده 1903م، وبما أدى إلى كتابة كثيرة حول السنة سجل بالمعهد الصادقي 1903م.[3]

– **عبد القادر الجيلاني:** ولد 1097م بالعراق القديمة حيث قدم إلى بغداد حيث اتفق وسمع الحديث من عدة علماء تستر للتدريس والفتوى ثم صار يقصد بالزيارة، حيث أخذ عديدون طريقته، صنف عدة مؤلفات في الأصول والفروع وله عدة أوراد أدعية في التوسل.[4]

– **إبراهيم الريحاني:** ولد سنة 1756م التحق بالحضارة للتعلم تولى عدة مناصب كما أرسل إلى عدة مهام دبلوماسية له عدد من المصنفات توفي سنة 1850م.[5]

---

[1] أبو القاسم الشابي، ديوان أبو القاسم الشابي، دار النشر العود، بيروت، 1997، ص 08.

[2] أبو القاسم محمد الشابي، حياته ونشره، ط2، منشورات المكتبة العلمية، 1954، ص 98.

[3] خليصت الحفصي، بورقيبة والثورة الجزائرية، 1954–1962م، رسالة ماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، مصر، 2012/2011، ص 06.

[4] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص43

[5] المرجع نفسه، ص44

الفصل الأول: دور الطلبة في تحرير تونس

المبحث الأول: تونس في بداية الحماية

المطلب الأول: معاهدة باردو ومعاهدة المرسى

سعا الاستعمار الفرنسي إلى تحقق طموحاته بالبلاد التونسية، وبالرغم من أن الحكام التونسيون كانوا يعلمون بنوايا فرنسا التوسعية لكنهم عجزوا عن تجنيب بلادهم وبلات الاحتلال، بل إن ساستهم هي التي مكنت الفرنسين من فرض السيطرة علبها في شكل جديد من أشكال الاستعمار تحت اسم "الحماية" التي طبقت بتونس قبل غيرها.

1. معاهدة باردو 12 ماي 1881م:

لقد توقفت معاهدة باردو إلى استنباط حل وسط بين وضعيات الاستقلال ووضعية الإلحاق ذلك أن فرنسا قد اعترفت مثلما فعلت في الماضي بسيادة الباي على البلاد التونسية ولكنها قيدت سلطانه في الميدان المالي وأصبحت تقوم مقامه في كل ما يتصل بعلاقاته مع الخارج، وإن صيغة الحماية كما استنبطها فوضعوا معاهدة قصر السعيد لتستجيب إذا لشعار قمطا "لا جلاء ولا إلحاق "وهي تأخذ بعين الاعتبار أولا بالذات نوعين من العوامل: أولهما مرتبط بالوضع الداخلي بفرنسا، وثانيهما متصل بالظروف الدولية، وبناء على ذلك فإن المحافظة عل السيادة التونسية كانت تبدوا ضرورية بالنسبة إلى فرنسا وذلك لتطمئن الدول العظمى بخصوص تنفيذ المعاهدات التي كانت قد أبرمها الباي بوصفه ملكا مستقلا باعتبار أن السيادة التونسية مازالت على حالها، وبما أن الحالة المتردية التي كانت عليها المالية التونسية في ذلك التاريخ لم تكن لتشجع الفرنسيين على القيام بعملية إلحاق عنيفة، إذ أن ذلك من شأنه أن يجعل فرنسا تتكفل بالمالية التونسية المثقلة بالديون.[1] [2]

[1] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881-1965م، تر: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص ص 18-19.

[2] انظر الملحق رقم (06)،ص73.

لا تقضي تلك المعاهدة إلا بإقصاء البلاد التونسية عن ممارسة الحقوق التي لها علاقة بالسيادة الخارجية وتحتفظ البلاد التونسية تماما بشخصيتها الدولية ورايتها وشعارها ونشيدها الوطني، ولا يختلط التراب التونسي بالتراب الفرنسي ويحتفظ الرعايا التونسيين بجنسيتهم وتضرب النقود باسم الباي الذي يحتفظ بحق التمثيل بالخارج وقبول الأعوان الدبلوماسيين التابعين للدول الأخرى، وإبرام المعاهدات والتفاوض في شأنها على أن تتولى هذه الصلاحيات المتعلقة بالسيادة الخارجية الدولة الحامية طوال مدة الحماية وإن ممارسة حق إبرام المعاهدات والتفاوض في شأنها قد انتزعت هي أيضا من العامل التونسي وأسندت إلى فرنسا فلم يعد من الممكن أن يبرم الباي أي معاهدة دون أن يطلع عليها الحكومة الفرنسية وأن يتفاهم في شأنها معها مسبقا، ويترتب على الوضعية القانونية الجديدة التي وجد فيها الباي نفسه قد فقد حرية التصرف في إعلان الحرب أو السلم.[1]

2. معاهدة المرسى 08 جوان 1883م :

منذ قدوم بول كبول حرص على التخلص من اللجنة المالية الدولية وذلك بإبرام اتفاقية المرسى التي سمحت لفرنسا بان تتضمن ... البلاد التونسية استبدال أو تسديد الدين الثابت والدين المتقلد وبأن تضع حدا لعمل اللجنة المالية الدولية وتعبد تنظيم المالية التونسية بغيت ضمان مصلحة القرض الذي كفلته فرنسا وتتوالى تسديد حاجيات الإدارة التونسية وتقنع الباي بإجراء الإصلاحات الإدارية والقضائية والمالية التي تراها الحكومة الفرنسية صالحة حتى يتسنى لتلك الحكومة إنجاز حمايتها حيث أن المعاهدة لا تتضمن حق التدخل في شؤون الإيالة الداخلية إلا أنها كانت تتضمن لا محالة إمكانية قيام الدولة الحالية بمراقبة جميع أعمال الدولة المحمية حتى تتمكن من الاطلاع بالمسؤوليات التي تعهد بها إليها بذلك

[1] محمد عصفور سليمان، الحماية الفرنسية على تونس عام 1881م والموقف العثماني والأوربي منها، مجلة الدياك، العدد 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2012، ص 32.

أن حق التدخل راجع إلى الدولة المحمية في ميدان الإدارة الداخلية المنبثقة عن الالتزامات الدولية التي تعهدت بها بموجب اتفاقية 8جوان 1883.[1]

ونذكر نموذجين من اتفاقية:

1. يتعهد سمو باي تونس بإجراء إصلاحات إدارية وقضائية ومالية التي تراها الحكومة الفرنسية صالحة حتى يتسنى لها إنجاز حمايتها .
2. اتفاقية المرسى تخضع بلاد التونسية إلى السيادة الفرنسية والباي يحفظ السلطة التشريعية أما فرنسا تغير الهياكل الإدارية والقضائية والمالية بالبلاد.
3. يقتطع سمو الباي من مداخيل الإيالة المبالغ الأزمة لضمان مصلحة القرض الذي كفلته فرنسا.[2]

[1]انظر الملحق رقم (07)،ص74.

[1]طاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة (1830-1956م)، دار المعارف لطباعة والنشر، تونس، د س، ص29

المطلب الثاني: الحماية الفرنسية وتطور البلاد

1. الإطارات القانونية والإدارية: كان فرض فرنسا لصيغة الحماية بحثا عن شكل آخر مغاير لتجربة ضم الجزائر إليها وكانت تلك التجربة قد كبدتها خسائر باهضه في المال والرجال فتمثل صيغة جديدة في حكم البلاد حكما غير مباشر بواسطة سلطة تقليدية بإبقائها في وظائفها ومراقبتها عن كثب أما الشؤون الدفاع وعلاقات الخارجية فهي وحدها التي انتقلت بتمامها وكمالها إلى السلطة الحماية بمقتضى ما أبرم من المعاهدات، ففي سنة 1885م وضع قانون عقاري غرضه تصفية وضعية الأراضي ومنحها صفة أملاك تامة الشروط وهكذا أصبح الإطار القانوني جاهز لتطور الاستعمار الاقتصادي وكان ذلك الغاية القصوى التي يطمح إليها النظام الجديد.[1]

2. تطور الاستعمار بتونس: نظرا إلى أنها كانت مستعمرة الاستبطان فان تطويرها كان يستوجب توفير رجال والمال اهتمت مؤسسات بنكية الفرنسية الكبرى بالأمر منها التحاد الباريسي وهولاندا أما رجال فجلبهم لم يكن سهلا نظرا للوضع الديمغرافي الذي كان قليل الازدهار في فرنسا طوال عهد الحماية لذلك عمدت على تجنيس عناصر غير فرنسية بإضافة إلى سلوكها سياسة تشجيع الهجرة الفرنسية، من أسباب استعمار البلاد إقامة تجهيزات سياسية وخاصة الشبكات من طرقات المواصلات، أما بوادي فكانت تزدهر بها مستوطنات فلاحية كانت تونس تدخل عالم الحضارة الصناعية بخطى ثابتة بفضل تطورها الناتج عن الحماية ولكنها كانت تدخل خادمة لرأس المالية الفرنسية ولعملائها.[2]

- **ردود الفعل الأولى ضد الاستعمار:**

بدأت مقاومة القبائل بالوسط قبل إبرام معاهدة باردو حيث كانت دعوة التي وجها الباي لإلي القبائل حوالي 15أفريل1881م بمثابة التعبئة العامة الحقيقية، ذلك أن قبائل جلاس

[1] أحمد القصاب، المرجع السابق، ص17

[2] نفسه، ص ص 24-32.

وماجر والفراشيش وبن يزيد وأولاد عيار ونفت والهامة قد نسيت آنذاك جميع خلافاتها القبلية والحدث ضد العدو المشترك.[1]

اتخذت التشاور فيما بينها وقرروا عدم الاعتراف بسلطة ممثل الداي والمبادرة إلى حمل السلاح في مدينة قابس عند مشاهدة البارجة الفرنسية وهي ترصوا في ميناء قابس 07 ماي 1881م ومعارضة كل محاولة لإنزال الجنود في صفاقس واندلعت الثورة يوم 28 جوان غداة ظهور البارجة ابن الأوى لمياه الميناء وتجمع السكان حول علي بن خليفة وقد كان حريصا على إبقاء أنصاره التابعين لقبائل السباسب السفلى خارج المدينة، وقد تعرضت المدينة إلى حصار منظم بإرسال فرنسا بوارجها المسلحة وغيرها بقذف المدينة والميناء والقبائل.[2]

- **عوامل ظهور الكفاح المسلح:** لقد نبغ موقف السكان الرافض للوجود الفرنسي فاعتنقوا المقاومة استنادا إلى مجموعة من العوامل نذكر منها:

– تأثر التونسيين بقيام مقاومة في الجزائر للشيخ بوعمامة في جنوب وهران 1881م، ففكر التونسيون بالقيام بعمل مماثل وإعلانهم المقاومة.[3]

– رسوخ فكرة مساعدة القوات العثمانية المرابطة بطرابلس "الغرب" التونسيين في مقاومتهم ماديا ومعنويا أو بالاحتماء و الالتجاء بالأراضي الليبية في الأوقات الحرجة.

– تنامي الشعور الديني لدى التونسيين الداعين للجهاد وقد قدمت مدينة القيروان ذلك وهذا يدل على الباعث الديني في حركة المقاومة بذلك عرفت تونس مقاومة شعبية لم تنحصر في مكان واحد ولا شخصية واحدة.[4]

---

[1] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881–1965م، تر: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986 ص ص 24–32.

[2] إسماعيل أحمد باغي محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993، ص 101.

[3] خليفة شاطر، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005، ص 98.

[4] ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2011، ص 247.

المطلب الثالث: بداية النضال السياسي

1. الاستعمار الرأسمالي وشباب تونس:

إن نتائج السياسة الاستعمارية الفرنسية التي لم تكن خطيرة جدا في السنوات الأولى لانتصاب الحماية، فالشباب التونسي قد أدركوا أن التطور الصناعي الذي دخل على البلاد التونسية كان لفائدة الأوربيين فقط وتحرم كافة التونسيين من التطور ووسائله، فاليد العاملة التونسية لم تتدري تدريبا فنيا إلا فئة قليلة منهم، وأما الصناعة التونسية التقليدية فهي الأخرى في خسارة بسبب المنتوجات الأوربية حيث استولى هؤلاء على أراضي تونسية، وعليه أنشأت عدة جمعيات تجارية وفلاحية وثقافية كانت تكافح ضد نتائج إدخال الرأسمالية بتونس، لذلك وأن المشاكل لم تعد تنحصر في الثقافة فقط، وأن هذه الحركة المذهبية قد تحولت إلى حزب وطني كان يعمل بالتعاون مع سلطة الحماية التي ترغب في إتباع سياسة الاشتراك.[1]

إن حزب الشباب التونسي الذي تولد من حركة الشباب التونسي لم يفكر مطلقا في القيام بنشاط كبير ضد سلطة الحماية ويفسر هذا أن شباب تونس قد وقعوا ضحية التقدم البرجوازي وان فرنسا سوف تطبق مبادئ ثورة 1789م وقد علم الشباب التونسيون أنهم غير قادرين على تنظيم الشباب، الحركة من شانه القضاء على الأسس المذهبية والسياسية والاقتصادية للحماية.[2]

2. الحركة الوطنية في بداية الاحتلال الفرنسي:

لم يؤدي استسلام الباي للسلطات الفرنسية إلى تركيع الشعب التونسي الذي تبنى النظام الوطني ضد المستعمر الفرنسي حيث برز اتجاهان في الحركة الوطنية:

يدعو إلى مفاوضات والتصالح مع الاستعمار الفرنسي وكان على رأس هذا الاتجاه المثقفون التونسيون الذي غلب عليهم الثقافة الفرنكوفونية كان كل مطالبهم محصورة على

---

[1] كرمال صموت، الاستعمار الرأسمالي الفرنسي وحركة الشباب التونسي 1881-1914م، مجلة التاريخية المغربية، العدد، جافني 1974، تونس، ص ص 72-73.

[2] علي محجوب، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، ج1، ط1، تح: عمر بن ضوء، دار سراس، تونس، 1986، ص 25.

تحسين الوضع التونسي ورفع الظلم عنهم وإلغاء الفوارق بينهم وبين الفرنسيين، أول من بادر إلى مقاومة السلطات الفرنسية هو الشيخ محمد السنوسي الذي قاد الحركة الوطنية وشكل وفدا شعبيا ذهب يطالب الباي لوقف الفرنسيين عند حدهم، حيث قامت السلطة الفرنسية بنفي الشيخ محمد السنوسي وتولى بعده قيادة الحركة الوطنية الشيخ المكي بن عزوز أحد شيوخ جامع الزيتونة وكان مجموعة من الشباب التونسيين الثوريين ضد قوات الاستعمار ثم تم نفيه أيضا خارج تونس وقد حمل أفكاره الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي كان بجانب الشيخ على كآهي والشيخ زروق والهادي السبعي[1].

ولم تنظم الحركة الوطنية في التنظيم لمحتوى سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي إلا بعد تجارب في خضم النظام الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، وفي سنة 1907 تأسست أول حركة وطنية سياسية منظمة بقيادة **علي باشا حانبة**[2] والشيخ عبد العزيز الثعالبي وكان عنوان المنظمة هو تونس الفتاة حيث تأثر مؤسسها بحرب تركيا الفتاة التركي، وفي سنة 1911 عندما غزت إيطاليا ليبيا تحركت منظمة تونس الفتاة من منطلق دعم النضال الليبي، وأخذت تمد المجاهدين الليبيين بالأموال والمتطوعين إلى جانب هذا أصدرت الحركة الوطنية جريدة تحمل اسم الاتجاه الإسلامي وأسندت رئاستها تحريرها إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى جانب مشاركة قبائل تونسية في الجهاد وصل السلاح ضد الفرنسيين وكان أخر ما معركة بين طرفين عرفت باسم معركة الجلاز[3].

وكانت السلطات الفرنسية تعتقد أن تنتهي المقاومة بما في زملاء الحركة إلا أن الثورة المسلحة اندلعت سنة 1915 واستمرت إلى 1918 بقيادة الحاج سعيد ابن عبد اللطيف[4].

---

[1] يحي أبو زكريا، الحركة الإسلامية في تونس، ط1، مؤسسة العازف للمطبوعات، لبنان، بيروت، 1993، ص19-20.

[2] 1876-1918 من أصول تركية درس بمعهد الصادقي وتحصل على إجازة في الحقوق أنشأ جمعية تلاميذ قدماء الصادقية صاحب جريدة التونسي نفي خارج تونس بعد حادثة الترامواي، أنظر مذكرة حركة شباب تونسي من نهاية القرن 19 الى بداية القرن 20، آمنة قوجيل،2019/2018 ،ص35.

[3] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤيا شعبية قومية جديدة، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1830-1956، ص54-55.

[4] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تق سامي الجندي، لبنان، 1975، ص33-34.

3. حركة الشباب التونسي:

اتسع نشاط الحركة الوطنية التونسية على يد فريق من الشبان الذين أتيح لهم من الثقافة الحديثة، فقد مهد خير الدين باشا التونسي لهؤلاء المجددين أسس لهم المدرسة الصادقية سنة 1875 لتدريس العلوم الحديثة في إطار عربي فيها تخرج أمثال بشير الصفر وعلي باشا حانبة، ولما فشلت الحركة الطلابية التي قادت الفكر في تونس اتجاها جديدا يرمي إلى نشر التعليم للدفاع عن الشخصية التونسية والتعريف بالحضارة العربية الإسلامية.[1]

وقد تزعم هذه النزعة خريجي هذه المدرسة بقيادة البشير صفر الذي وجد الدعم من طرف رجال الإصلاح بجامع الزيتونة وعلى رأسهم الشيخ سالم بوحاجب ولم تعارض الحكومة على هذا الاتجاه بل ساعدت على إصدار جريدة أسبوعية باسم الحركة الإصلاحية وهي جريدة الحاضرة التي صدر عددها الأول يوم 08 أوت 1888م كان منهجها يتمثل في دعوة إلى أخذ بأسباب التمدن الغربي والتعليم، مع اجتناب خوض في مسائل سياسية وتطبيقا لهذا المنهج أسس جماعة الحاضرة في سنة 1896م جمعية الثقافية أطلقت عليها اسم الخلدونية. في 26 سبتمبر 1905م تأسست جمعية قدماء تلميذ المدرسة الصادقية تحت رئاسة خير الله ابن مصطفى في مقدمتها علي باشا حانبة، ثم ما لبثت أن فتحت المجال في وجه علماء الزيتونة المعروفين بأفكارهم الإصلاحية، لتفادي القاطعة بين مدرسين الزيتونة.[2]

خاطب **البشير صفر**[3] 24 مارس 1906 وانطلاق حركة الطلبة آلفي البشير خطابه بحضور مقيم العام ستيفان بيستونالى تردي أوضاع تونسيين في مختلف الميادين نتيجة

---

[1] قدادرة الشايب، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م، رسالة دكتوراه تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007/2006، ص 73-80.

[2] يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج2، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1966، ص 1071.

[3] ينتمي البشير صفر إلى الرّعيل الأول من حركة الشباب التونسي، فقد عاصر في مطلع شبابه تجربة خير الدين باشا الإصلاحية، فكان من الأوائل الذين التحقوا بالمدرسة الصادقية إبّان تأسيسها، ثم واكب التجارب الإصلاحية الوطنية الأولى منذ تأسيس جريدة الحاضرة (1881) حتى صدور جريدة التونسي، فكان حلقة الوصل بين جيل المُصلحين

مزاحمة الأجنبية وعدم التجاوب يد العاملة محلية، فشاركه التونسيين في مؤتمر استعماري بمرسيليا والاعتماد على **سياسة اليد الممدودة** وانعقد من 05 إلى تسعة سبتمبر 1906 وقد نظمت جمعية الاستعمار الفرنسي التي حرصت من خلالها على التعرف على أهم القضايا المطروحة في المستعمرات الفرنسية والبحث عن حلول ملائمة لها. جريدة تونسي le tunisien التونسي والدفع الجريدة لحركة الشباب التونسي صدر أول عدد لها 07 فيفري 1907 وهي صحيفة ناطقة بالفرنسية تدافع عن مصالحها التونسية لدى دولة الحماية.[1]

سنة 1907 تأسست أول حركة سياسية مقاومة للاستعمار بتونس بقياد على باش حامية وشيخ عبد العزيز الثعالبي ومحمد الباش لعب دور كبيرا من 1907 إلى 1912 بتأييد الشعب لها، وبدأ في تنظيم جماهير في إطار الحزب، وبذلك خرج من الإطار الفرنسي الذين أرادوا أن تساعدهم على نشر الثقافة الغربية، فكان هؤلاء الشباب مرتبطين بشعبهم وأمتهم العربية وانظم الشباب إلى جريدة (التونسي)، وقد دعوا إلى عقد مؤتمر جديد سنة 1908 فاختاروا له عنوان جديد مؤتمر شمال إفريقيا لإيقاع حركة الوطنية في الفخ أما الصحافة الفرنسية فلم ترحمهم إذ شنت عليهم حملة عنيفة وعلى رأسهم خير الله ابن مصطفى الذي طالب بتعريب التعليم، وبدأت الحركة الوطنية في تحقيق انتصاراتها وملامح الانفصال تبدو واضحة عن فرنسين وتعرب من جذورها ذات البعد الغربي الإسلامي والدفاع عنها وتوخي سياسة التقارب مع الفرنسين وتمكن جماعة الشباب التونسي من عرض برنامجها بباريس حيث انعقد مؤتمر بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية 1908 لدراسة شؤون إفريقيا الشمالية.[2]

4. دور عبد العزيز الثعالبي:

في عام 1919 وأثناء انعقاد مؤتمر الصلح بباريس أرسل الثعالبي مذكرته تتعلق باستقلال تونس وتطالب بمبادئ ولسون 14، ونشر بباريس كتابه بالغة الفرنسية (تونس الشهيدة)

المُخضرمين ممّن شهدوا بداية الاستعمار الفرنسي بتونس و المُصلحين المحدثين الذين انخرطوا في الحياة العامة، أنظر محمد بشير صفر مقالات في الإصلاح، تونس،2004 ، ص8.

[1] يونس درمونة، تونس بين الحماية والاحتلال، مكتبة تونس الحرة، 1959، ص 89

[2] طاهر عبد الله، المرجع السابق، ص ص 53-55.

فضح فيه دسائس الاستعمار الفرنسي وأساليبه وإجرامه في حق شعب التونسي العربي فاعتقلوه وزجوا به في سجن بتونس وقد اتهموه في دينه ورموه بزندقة وخروج من تعاليم الإسلام بسبب كتابه (الروح الحرة للقرآن).[1]

وهذا يكشف عن تطور الدعوة الاجتماعية الكامنة وراء موقف الديني للثعالبي وغيرته على دينه وعندما بلغ خبر اعتقاله بباريس تحركت الجماهير بمظاهرات في البلاد وأخذت تدمر المصالح الأجنبية وتهاجمها وتحت ضغط كبير أجبرت فرنسا على إخلاء سبيله ومن ثم دعا إلى الوحدة العربية في ثلاثينيات،[2]كتب على سبيل المثال في جريدة الشهاب التي كانت تصدر في جرائد الوحدة العربية في طريق التحقيق كيان عظيم ثابت غير قادر للتجزئة والانفصال يشمل قسم كبير من رقعة آسيا وشطرا من إفريقيا التي تستهدف تنوير المجتمع بعنصر الحضارة العربية الصحيحة وأسلوبه في تحقيق النهضة الإصلاحية وتوعية الصحيحة القائمة على اتصال مباشر بالجماهير التونسية وقد أسس مطبعة النهضة ومجلة الفجر.[3]

5. رواد الحركة الوطنية:

بعد نفي الثعالبي إلى الخارج قامة بربط نضال الحركة الوطنية بتونس بحركة وطنية بمصر والمشرق العربي، وحضر مؤتمر الإسلامي الذي عقد في قدس 1923م.[4]

وفي سنة 1924م عاد الحزب الدستوري الحر إلى مطالبه من جديد وواصل سيرة نضاله بطرق سلمية وفي نفس السنة عاد الدكتور محمد علي حامي القابسي من ألمانيا إلى تونس في

---

[1] صلاح العتاد، المرغب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر–تونس–المغرب الأقصى، ط6، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993، ص 362.

[2] علي البزيدي، الزيتونة ودورها في الحركة التحررية الوطنية التونسية، العدد16، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة صفاقس، تونس، 2017، ص 144.

[3] انظر الملحق رقم (03)،ص70.

[4] علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المجلد 02، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص 23.

محاولته إلى تنظيم العمال على أسس نقابية قام شباب تونس عائدون من فرنسا بتأسيس جريدة الصوت تونسي نخبة من شباب الحزب الدستوري منهم من أنهى دراسة بالخارج كما امتازت هذه الصحيفة بالصراحة والجرأة والصرامة فخلقت تيارا واسعا أدى إلى تنشيط الحزب ولم تمضي مدة طويلة حتى نفروا منها مجموعة من الشباب وأسسوا جريدة العمل التونسي.[1]

قامت مظاهرات واضطرابات بقيادة الحركة الوطنية ونزلوا إلى الميدان شبيبتان من طلاب جامع الزيتونة و طلاب المدرسة الصادقية وقادة جريدة الصوت التونسي وفي سنة 1932م كان الرأي العام مشغولا بقضية التجنيس، وكان هناك مجموعة من المثقفين يعملون في جريدة العمل التونسي، التي كانت تساند الحزب الدستوري[2]، وعلى رأس هذه المجموعة الدكتور "محمد الماطري" و"الطاهر مغل" و"البحري" ومحام الشباب هو الحبيب بورقيبة وشقيقه محمد بورقيبة، قاموا بمعارضة تجنيس الغرب التونسي بالجنسية الفرنسية وخاصة الطاهر مغل، قاوموه بحجة أنه يرمي إلى تنصير العرب وفرنستهم والقضاء على الشخصية القومية، وقد عمل الطاهر مغل والدكتور الماطري إلى تأسيس جريدة مستقلة سميت بـ"العمل"، حيث أسندت هذه الجريدة إلى المحامي حبيب بورقيبة.[3]

[1] محمود علي عامر، تاريخ المغرب العرب المعاصر. منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2006، ص 128.

[2] نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي 1856-1956م، ط1، دار اقرأ، 1985، ص 305.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص ص 63-64.

المبحث الثاني: الحركة الوطنية التونسية

المطلب الأول: تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي ونشاطه

في أعقاب الحرب العالمية الأولى وفي ظل غياب أبرز قادة حركة الشقيق التونسي، أخذ الشبان التونسيون بالداخل على عاتقهم إعادة بناء الحركة الوطنية التونسية وتنظيمها لاسيما أن هؤلاء الشباب لم ينحازا طيلة هذه الحرب إلى أي طرف من الأطراف، بل اتخذوا لأنفسهم موقفا "حذر" ينتظرون نهاية القتال وفي نفس الوقت لم يغيبوا على الساحة السياسية التونسية، بل استمروا يناقشون مصير بلادهم على ضوء تطور السياسة على الساحة الدولية. وعند انتهاء الحرب العالمية الأولى تخلوا عن موقف التحفظ ليعطوا الحركة الوطنية التونسية دفعا جديدا وشرعوا في التحضير لتأسيس حزب وطني تونسي، كان أهم اجتماع في شهر مارس منذ 1919م برئاسة خير الله بن مصطفى وهو أكبر.....من عهد جريدة التونسية، وكان الغرض من ذلك حسب الشاذلي خير الله و وضع برنامج أنشطة يستعيد مطالب جريدة التونسي مع تكيفها مع الظروف الجديدة، وقد انقسموا مشاركون إلى نزعتين: الأولى بزعامة عبد العزيز الثعالبي، والثانية تتكون من بضعة تونسيين وثلاثين يهوديا طالبت بتعديل الحماية عن طرق إصلاحية، ولما بقى كل طرف متمسكا برأيه قرروا عقد اجتماع آخر لإيجاد حل توفيقي، وقرروا تأسيس الحزب التونسي[1].

وكانت هذه التشكيلة الجديدة تضم عبد العزيز الثعالبي، أحمد الصافي، وحسن القلاقي وعلي باشا حاميه، ووجوه جديدة من المحاميين ولصحافيين والأطباء وحتى أفرادا من العائلة الحاكمة، وبهذا يصير الحزب نخبويا تختلف كثيرا عن تأسيس حركة الشباب التونسي، مستغلين الساحة الوطنية والدولية، وفي شهر مارس 1919م أرسلوا مذكرة إلى الرئيس الأمريكي ولسون يطالبون فيها إعادة النظر في الحريات المفقودة مع ذكر الإذلال السياسي والاجتماعي الناجم عن الاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية، إلا أن الرئيس الأمريكي

[1] قدادرة الشايب، مرجع سابق، ص97-99

اعتبر أن تونس من القضايا الداخلية لفرنسا، كما اعترضت الحكومة التونسية على أي مشاركة بمؤتمر الصلح، وأما هذا الوضع غير الحزب استراتيجيته وعمل على استعطاف اليسار الفرنسي لتحقيق مطالبه في نظام صبة الأمم عن طريق موفد الحزب أحمد سقاو و عبد العزيز الثعالبي نظرا لثقافتهم الفرنسية خاصة في مجال القانون وعلاقتهم الواسعة بالصحف وحركات اليسار لفرنسا.[1]

فاستطاع وفد الحزب أن يكسب للقضية التونسية تعاطف اليسار الفرنسي إلى درجة أن الحزب الاشتراكي الفرنسي التزم النظر في القضية التونسية وعرضها على مجلس النواب، غير أن كتاب تونس الشهيدة طرح مطالب تونس بكل وجاهة وقد استطاع الوفد أن يحقق نجاحا في التعريف بالقضية التونسية لدى العديد من الجمعيات والصحف ويكسب التأييد من عدة قوى.[2]

إلا أن فشل الحزب الاشتراكي الفرنسي في انتخابات أكتوبر 1919م كتان يعول عليه الكثير في دعم القضية التونسية وتحقيق مطالب النخبة التونسية وخاصة مطلب الاستقلال فقد كان ضربة قاضية لآمال النخبة التونسية فأعضاءها بين مؤيد للحماية ورافض لها، ظهرت أربع اتجاهات، الأول يدعو إلى الاستقلال الكامل والمعادات الفرنسية، والثاني اتجاه إصلاحي ينادي بالمساوات بين الفرنسيين والتونسيين وتحقيق حكم ذاتي في إطار جمهورية فرنسية ويمثل في حسن القلاني، والثاني اتجاه معتدل يسعى للنهوض بالتونسيين في إطار سلطة الحماية ويمثلها فرحات بن عياد وعلي كاهية والشاذلي القسطلي، والرابع واقعي، وبمثله الثعالبي وابن يحيى وقد طالبوا باستقلال ثم عدلوا هذه السياسة لما رأوا عدم جدواها.[3]

[1] قدادرة شايب، مرجع نفسه ص100.101

[2] بوشعير نسرين، الحزب الدستوري الحر التونسي 1920-1934م، رسالة لنيل شهادة الماسترر، جامعة 8ماي1945، 2018،ص45.

[3] حسن الحسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، الطبعة الجديدة، تح: حماد الساحلين، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001، ص ص165-166.

ولم يكن الحزب الدستوري التونسي الذي تأسس في ربيع 1919م بحركة قوية من حيث الهيكلة، بل كان مجرد تجمع جهوي وأمل نشاطه تحت اسم حركة الشباب التونسي، ولكن أمام التزايد والإقبال، فالانخراطات فرضت حركة منظمة وقوية امام تحسر كل الآمال، أدرك الثعالبي أن على الحركة الوطنية التونسية أن تعود أولا وقبل كل شيء على ضغط الجماهير الشعبية، وكان هذا بالرسالة التي بعث بها إلى أصحابه بتونس 1920م حث فيه عن إفساد مبادئ ويلسون وأضاف أنه لا يسنى للشعوب كسب حقوقها إلا بمجهودها ونضالها، ويجب الاستعداد لخوض حركة طويلة وشديدة، كما ذكر أنه لا يمكن المطالبة بإلغاء الحماية بل ينبغي الاكتفاء بالمطالبة بدستور يمكن التونسيين من أخذ مطالب شؤون بلادهم.[1]

أما محي الدين القليبي من قدماء مدرسة الزيتونة ومؤيد متحمس للثعالبي، كان يواصل دعايته للحزب الدستوري، فقد الحزب الدستوري يحرص على أن تنطفأ شعلة الحركة الوطنية تماما بالبلاد التونسية.[2]

بعد فترة جحود الحركة الوطنية التونسية 1925-1930م بسبب سيادة القمع والاضطهاد الاستعماري، تنقلت جماعة الشباب المثقف عائدة من فرنسا بظهور للحركة الوطنية الجديدة فالتقوا حول جريدة (الصوت التونسي)، وبعد مرور خمسين سنة من احتلال تونس قرر حبيب بورقيبة واعيان من الحزب الدستوري أمثال الطيب الرضوان مع ماهر مغل، البحري قيق إنشاء جريدة يومية وانتخبوا هيئة التحرير وكان الحبيب بورقيبة من أعضاء رفقة الطاهر مغل وصالح فرحات، ثم بادر هؤلاء الشباب إلى إصدار جريدة جديدة وطنية ناطقة باللغة الفرنسية منذ 1 نوفمبر 1932 بعنوان العمل التونسي l'action tunisienne بإدارة المحامي الحبيب بورقيبة رفقة بعض أعضاء هيئة (غدارة الصوت التونسي).[3]

---

[1] محمد الماطري، مذكرة مناضل، تح: عز الدين قلوز، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الشروق، مصر، 2005، ص46.

[2] سعد توفيق نزار، حركة العمال في تونس 1924-1956م، دار الزهران للنشر، تونس، 2013، ص ص51-52.

[3] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، ترجمة وتقديم سامي الجندي، طبعة الأولى دار القدس 1975 ص ص14-15

المطلب الثاني: الحركة النقابية والثقافية

1. الحركة الثقافية النقابية:

كانت الحركة الثقافية بتونس ثقافة عربية إسلامية وكان التعليم القرآني في الابتدائي منظما بالكتاتيب ثم يتواصل إلى الجامع الأعظم الساهر على تكوين اطارت البلاد والإدارية ولقد فتح عهد جديد في تاريخ البلاد الثقافي بعد إحداث المدرسة الحربية ببارود وبالخصوص بعد تأسيس المعهد الصادقي 1875م، حيث يمكن تنظيم اللغات الأجنبية والمواد العلمية تلامذة ذلك المعهد من التشبع بثقافة فرنسا وحضارتها وبالتالي بثقافة أروبا بالغربية وحضارتها وستبرز من تلك النخبة مجموعة من الطبية الطلبة الذين سيواصلون تعليمهم العالي بفرنسا إلا أن عدد القليل من تلامذة المتخرجين من المعهد الصادقي وبقية معاهد ثانوية أوربية موجودة بتونس سيكون كافيا لتمكين أولئك التونسيين من القيام بأدوار مهمة جدا في بعض ميادين النشاط الثقافي والصحافي بوجه خاص.[1]

فالأدباء التونسيين الذين برزوا في ميادين أدب وصحافة ...إلخ هم من متخرجين من جامع الزيتونة، وظهر على الكثير من الصادقين شيء من الفتور بالنسبة لما كان الأدباء تونسيون يولونه في الماضي من عناية لآثار المفكرين المسلمين حيث انهم كانوا كثيرا يلتجئون إلى اللغة الفرنسية للتعبير عن مقاصدهم ويستهلون أفكارهم من الأعراض المستمدة من أدب أو التاريخ فرنسي أكثرهم ثقافة عربية إسلامية. وخلافا للنخبة المتأثرة بحضارة غربية فإن أفكار جديدة قد ساعدت الكتاب الزيتونيين، ونخص منهم أبو قاسم الشابي والطاهر حداد على إثراء أغراضهم الأدبية ومصادر تفكيرهم[2]،كما أن أحسن الآثار تعتبر محاولات لتأييد اصلاح الأوضاع الذهنية والاقتصادية واجتماعية والسياسية وهي تعكس من خلال أغراضها المظاهر المتعددة للمعركة التي شنها النخبة الثقة ضد الوضع القديم والجديد فإن النشاط الثقافي سيكون في جميع مظاهره متسما بالالتزام.[3]

---

[1] خليفة شاطر، مصدر سابق ص ص 127 ،128

[2] طاهر حداد، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، دار الصامد للنشر والطباعة، صفاقس تونس، ط1، 1997، ص176.

[3] خليفة شاطر، المرجع السابق، ص325/324

في عام 1922م تحت قيادة شاب نشيط ممتاز تخرج من مدارس الهندسة وهو محمد علي القابسي الذي أسس حركة نقابية[1]

تمثل سنة 1924 مع تأسيس جامعة عموم العملة التونسية انطلاقة مبكرة للتنظيم النقابي التونسي المستقل عن التنظيمات النقابية الأجنبية وهو حدث جد مبكر إذ قارناه بأوضاع مجمل البلدان المستولى عليها.

النشاط النقابي CGT: تكثف نشاطها من أجل كسب منخرطين تونسيين لتأييدها لبعض تحركاتهم مثل إضراب 1927م، وتبنت العديد من مطالبهم المهنية وقامت بتنظيم إضرابات هامة خلال سنة 1928م، نفذها عمال الترام وعمال الرصيف، وتدخل هذه الحملة في إطار التنافس الحاد بين الكونفدرالية العامة للشغلCGT و الكونفدرالية العامة للشغل و والوحدة CGTU ذات النزعة الشيوعية لجلب عمال الشغل إفريقيا في بلدانهم وفي المهجر إلى صفوفهم.[2]

جامعة عموم العمالة التونسية الأولى 1924-1925م: جمعت العديد من العمال الغير المنخرطين في النقابات الفرنسية، ولم تعمر هذه المنظمة طويلا، فلقد وقع تصريح بشأنها في 31 أكتوبر 1924م، ثم تكونت لجنتها مؤقتا يوم 3 ديسمبر 1924م والتي ألقي القبض على اهم قادتها وأبرزهم محمد على حامي يوم 5 فيفري 1925م.

جامعة عموم العمالة التونسية الثانية 1937-1938م: تم تأسيسيها في 14 جوان 1936م ضمت مجموعة من عمال المناجم وآخرين في قطاع الفلاحة والتجار المتجولون وباعة من السوق المركزية بتونس، بالإضافة غلى الكرار طية وعمال من الرصيف ومن الأوساط العمالية الأخرى التي أثر فيها محمد على حامي.[3]

[1] علي بالهوان، تونس الثائرة، لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة، 1954، ص 79

[2] طاهر حداد، مرجع سابق، 177.

[3] خليفة شاطر، تونس عبر التاريخ، ج 3، ص ص127-130.

2. ردود فرنسا على حركة نخبة العمالة و النقابة:

لما شعرت فرنسا بخطر تعاظم الحركة الوطنية عليها رجعت إلى المراوغة، غيرت المقيم العام بمقيم عام جديد لم تعرف تونس مقيما أخطر منه في الدهاء والمكر، ففي سنة 1923 (لويسان سان) شرع في رفع الأحكام العرفية وأدخل بعض الاصلاحات على المجلس الشوري الذي أصبح يدعى بالمجلس الكبير.

وكذلك أوجد وزارة العدل أطلق حريات العام وفق مخطط استعماري نسج خيوطه لكي يتسن له بعد ذلك اغراق تونس بالجاليات الأجنبية الأوربية من الإيطاليين والإسبان الى جانب الجالية الفرنسية الضخمة، ودمج تونس في فرنسا وهي خطة ماهرة ذكي لم تنخدع لها الحركة الوطنية إلا قلة قليلة قبلت التعاون معه، مما سبب انشقاق الحزب الدستوري التونسي وبعد رفض الحركة الوطنية مناورات المقيم الفرنسي أيدت مجموعة من حركة هذه الإصلاحات وقابلو بها أسسوا حزب الإصلاح على رئسهم محامي حسن القلاتي وشاذلي والقسطلي ولم يعمر هذا الحزب طويلا وأصبح عبارة عن مثقفين يتعاونون مع السلطات الاستعمارية ضد شعبهم فنبذهم الشعب وانتهوا في نضرهم خونة للأهداف والمبادئ ولسبب ذلك قادت السلطات الاستعمارية حملة ضد الحركة الوطنية وقادتها.[1]

وفي سنة 1923م سلط ضغط شديد على الباي محمد ناصر بسبب موافقة الوطنية، فحوصر بدبابات فهب الشعب متظاهرا كالسيل العارم ومشى على الأقدام من تونس إلى شاطئ المرسى متضامنا مع الملك في موقفه مع الحركة الوطنية، بسبب ذلك أجبر المقيم العام على فك الحصار على الباي ووعد بتنفيذ مطالب الحركة الوطنية بعد زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية(ميلران) لتونس وبعد مغادرته عاد المقيم العام (لويسيان سان) لحصاره من جديد.

فصادر الحريات العامة وفرض جوا من الرعب والإرهاب وتعطيل الصحف وغلق النوادي والجمعيات.[2]

---

[1] طاهر عبد الله، المصدر السابق، ص ص 55-56.

[2] حبيب ثامر، هذه تونس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1988، ص 41.

المطلب الثالث: أهم قادة الثورة التونسية من النخبة:

فرحات حشاد:

ويعتبر فرحات حشاد من الشخصيات المهمة البارزة التي كان لها دور كبير في صناعة تاريخ تونس وتسجيل أحداث، ولد الزعيم النقابي فرحات حشاد في 02 فيفري 1914م بمدينة صفاقس وبالتحديد في جزيرة قرصة ومن قرية صغيرة من حيث عدد السكان وتحديدا من دوار قريب منها يسمى دوار "البرارشة" إذ كبر وسط عائلة كبيرة العدد، كما عاش فقر أسرته، دخل فرحات رغم ظروفه الصعبة وبإصرار من والده الذي يأمل أن يكزن إبنه من أوائل حاملي الشهادة في المنطقة المدرسة الفرنسية العربية، وقد لمع نجمه بعد تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل عام 1946م،[1]وعندها أراد تأسيس هذه المنطقة، نادى مجموعة من الشيوخ الزيتونة ومن أبرزهم العالم محمد الفاضل بن عاشور حيث تولى الرئاسة الشرعية وبرز نجمه كزعيم وطني مناضل سياسي محنك وفي سنة 1951م، أصبح الاتحاد العام التونسي للشغل بقيادة فرحات حشاد هو الإطار السياسي الوحيد الذي على الساحة السياسية، لكن يد الغدر عجلت لنهايته من خلال عملية اغتيال حياته في 05 ديسمبر 1952م.[2]

طاهر بن علي:

هو طاهر بن علي بن محمد الصالح اليزيدي ولد عام 1911م شمال الحامة تعلم شيء من القرآن الكريم، وفي عام 1930م أستدعى للخدمة العسكرية فبقى برتبة جندي ثلاث سنوات ونظرا لذكائه الفائق رفع لرتبة وكيل، زار بورقيبة الحامة والتقى بالطاهر لسود واتفق معه على أن ينطلق العمل ضد فرنسا دون تحديد المواصفات، أخذ بعد الثورة بداءا من عام 1951م وشرع في العمل المسلح عام 1952م وكانت الحامة مهد الثورة عام 1954م، رفض

[1]لخضاري رتيبة، فرحات حشاد سيرته ومساره النضالي في تونس وخارجها ما بين 1914-1952م، رسالة ماستر في تاريخ مغرب العربي المعاصر، جامعة العربي ين مهيدي، أم البواقي، س2021/2020، ص53،48.

[2]ايمان بوشريط، فرحات حشاد ودوره في الحركة النقابية التونسية 1946- 1956م، رسالة ماستر، جامعة بسكرة، 2015-2016، ص 42.

طاهر لسود النداء الذي وجهه بورقيبة للمجاهدين بتسليم أسلحتهم وقد استجاب عدد من القادة لهذا النداء منهم سياسي لسود ولزهر شرائطي، وفي عام 1955م كون جيش تحرير تونسي وشارك في تأسيس جيش التحرير العربي.[1]

ابن شريط:

هو من أولاد شريط أحد عروش قبيلة الحمامة ولد على جبل عرياضة بالريف وعاش في وسط فقير وعمل في الفلاحة، وفي أواخر الأربعينات كان من بين الشبا الذين تحمسوا للقضية الفلسطينية فالتحق بكتائب المجاهدين في القاهرة للتطوع لنصرة فلسطين كما شارك في تكوين أول نخبة مسلحة في تونس لمواجهة الاستعمار وذلك عندما أقم اليمين مع المناضلين يوم 16 سبتمبر 1951م في المقر الجهوي للاتحاد العام للشغل في الخدمة ولمكانته فقد اجمع على دوره القتالي زملائه قادة المقاومة وكم من بين المقاومين اللذين سلموا سلاحهم عام 1954م بطلب من بورقيبة.[2]

تجاوزت فرنسا حدود المعاهدتين اللتين فرضتا على تونس فرضا فحلت محل الدولة المحمية وحكمت البلاد حكما مباشرا، إلا أنها قوبلت لانتفاضات شعبية وسياسية مثلت وجه المقاومة التونسية.

[1] فرحات حشاد، المرجع السابق، ص 43.

[2] عزمي بشارة، الثورة التونسية المجيدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة، دار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت– بنان، 2012، ص 63.

الفصل الثاني: دور الطلبة في بناء تونس

المبحث الأول: تونس في منظمة الأمم

استأنفت تونس نضالها السياسي داخل البلاد مع الحكومة الفرنسية الذي لم يكن كافيا فشرعوا في تدوين القضية خارج البلاد والذي تمثل في هيئة الأمم التي كانت مبادئها الدفاع عن شعوب ضعيفة وحق تقرير المصير الذي أقرته والتعريف بالقضية التونسية للعالم مما تعانيه من اضطهاد الاستعمار.

المطلب الأول: تونس في هيئة الأمم المتحدة:

بعد التوتر الشديد الذي حصل في العلاقات التونسية الفرنسية بسبب فشل المحادثات التي كانت تدور بين حكومة شنيق التونسية من ناحية وحكومة الجمهورية الفرنسية من ناحية ثانية أصبح من الصعب على الشعب التونسي أن يتحكم في غضبه فأعلن سخطه واستنكاره الشديد على سياسة الاستعمارية المتبعة في تونس ولم يعد يقنع بتلك المراحل التي كانت حكومة شنيق تستعمله وتطلب منه إعطاء الفرصة الكافي لتحقق له بعض المراحل توصله إلى حكم الذاتي على مراحل غير محددة الأجل، فلذلك كان ضغط الشعب التونسي شديدا على الحكومة "شنيق" الأمر الذي لم يعد معه أمام تلك الحكومة وقد فشلت المفاوضات إلا الرجوع الى مصارحة الشعب بالأمر الواقع ولذلك عهدت الحكومة التونسية مرة أخرى إلى محاولة جديدة في الضغط على إجبار الحكومة الفرنسية بعرض القضية التونسية على مجلس الأمن، .[1]وهكذا سافر وزيرين التونسيين على فرنسا للقيام بهذه المهمة، وقد اعتمدت تونس في تقديم فضيتها إلى مجلس الأمن الذي يقول: (تستطيع أي دولة في غير الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أن تلفت نظر مجلس الأمن أو الجمعية العمومية إلى كل خلاف تكون هذه الدولة طرفا فيه يشترط أن تقبل مقدما الالتزامات الخاصة بالتسوية السلمية التي ينص عليها الميثاق) وقد قدم الوزيرين التونسيين رسالة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة موقعا عليها في أعضاء الحكومة التونسية بطلب بعث قضية لتونس في مجلس الأمن

[1]خليفة شاطرن الحركة الوطنية و دولة الاستقلال، مركز دراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية تونس2005 ص154.

كما سرح الوزيرين بأن موقف الحكومة التونسية قد حدد في المذكرة التي قدمت على الحكومة الفرنسية بتاريخ 31اكتوبر 1951 وهي توضح الطريقة التي تكفل الحكم الذاتي الذي أعطت به الحكومة الفرنسية وعدا أكيدا.[1]

1. السعي لعرض القضية التونسية على مجلس الأمن:

وإذا كان هناك فضل في محاولة عرض القضية التونسية على مجلس الأمن فإنما يرجع ذلك الى رجل العروبة الصادق (عبد الرحمان عزام) الأمين العام السابق لجامعة العروبة الذي يتمتع بسمعته الطيبة في الأوساط الأممية وخبرته القائمة باستهانة الدول المناصرة لحركات التحرير والدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، فعهد إلى حكومة الباكستان بأن تقوم بهذا الواجب الكبير.

وقد لبت حكومة الباكستان هذا النداء الإنساني وكلف (ظفر الله خان) وزير خارجية باكستان مندوبه في هيئة الأمم المتحدة بالعمل على تحقيق هذه الرغبة التي تعتبر بحق رغبة الدول العربية والشعوب المغلوبة على أمرها وذلك في 22 فيفري 1952 وبفضله ظهرت لأول مرة كتلة العربية والأسيوية متضامنة تطلب عرض هذه القضية.[2]

وفي نفس التاريخ تمكن مندوبو الدول الآسيوية والعربية من الاجتماع دام ثلاث ساعات تم الاتفاق اثناءها على غرض القضية التونسية على مجلس الأمن وهذه هي: مصر بورما، باكستان الهند واليمن اضطر على تخلف عن حضور الاجتماع ممثلو أثيوبيا ولبنان وليبيريا فكان أول تصريح للدكتور البخاري على إثر انتهاء اجتماع صرح بالبيان التالي:

اجتمع ممثلو الكتلة الآسيوية الافريقية لبعث الموقف في تونس واتخاذ الإجراءات اللازمة لعرض قضية التونسية وقد شكلوا لجنة في مندوبي باكستان وإندونيسيا واليمن والهند

---

[1] حسن زغير حزيم، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد العراق، 2003، ص33،34

[22] يونس درمونة، تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي مصر،1953، ص190-195.

لتحميص جميع المعلومات الخاصة بتطورات الموقف في تونس وتقديم تقرير إلى الكتلة في تلك الدول.[1]

- **القضية أمام مجلس الأمن:**

أعلنت رسميا ان السيد بوخاري مندوب الباكستان ورئيس مجلس الأمن في دورة شهر أفريل الحالي، دعا الى الانعقاد في 10أفريل 1952 وذلك في تمام الساعة الثامنة لنظر في قضية لتونسية، وقد كان هذا متوقع أن يرفض مجلس الأمن مناقشة القضية التونسية و ذلك لعدم توفر العدد الكافي من الأصوات الازمة لذلك وهي7 ان الذين كانوا يؤيدون مناقشة القضية هم مندوبو الصين الوطنية وشيلي والبرازيل والباكستان وروسيا السوفياتية وكان واضحا وكان واضحا أن بريطانيا صوتت ضد مناقشة القضية وذلك تزكية منها لسياسة الفرنسية مقابل تأييد فرنسا لها في عن سياستها في مصر كما امتنعت أمريكا وهولندا وتركيا و اليونان عن التصويت ضد القضية نوقد ظهر أن أمريكا لها دور كبير في رفض للقضية بل قد أثرت على الدول الخاضعة لها مثل تركيا واليونان وهولندا أجبرتهم على تصويت بجانبها كل ذلك في سبيل إرساء السياسة الفرنسية التي تعمل على أن تكون بجانبها.

أن الغرض من هذه السياسة التي اتبعت وزارة الخارجية تجاه الشعوب المستضعفة وضد كتلة الدول العربية والأسيوية في سبيل إرضاء استعمارية فرنسا حتى لا تعطيهم الفرصة الكافية للهجوم على مشروع مارشال وهيئات الدفاع الأطلنطي.[2]

والحقيقة أن السياسة أمريكا الخارجية مرتجلة إلى حد كبير فلاهي استطاعت إرضاء الفرنسيين الذين دفعتهم الرغبة الى الحصول على جزء أوفر في المساعدات الأمريكية لا غير وداخل أمرهم وفي الواقع سياستهم يعملون ضد سياسة أمريكا في جميع الميادين، ولا هي استطاعت أن تثبت اخلاصها لمبادئها التي دخلت من أجل الدفاع عنها حربين عالميتين والواقع ان رفض لقضية التونسية في مجلس الامن قدم الكثير قضية الشعوب المستضعفة

---

[1] البصائر، عدد 187 ، 7أفريل1952 ، ص57

[2] يونس درمونة، المصدر السابق،ص190.

أكثر مما قدم قضية فرنسية والاستعمارية لأنه أعطى حجة قوية في يدي هذه الشعوب بأن وجود منظمة هيئة الأمم المتحدة وما تفرع عنها، إنما وجد لخدمة مصالح الدول الاستعمارية أكثر منه لفائدة الدول الصغيرة ولذلك زادت حماسة دول الكتلة العربية والإفريقية والأسيوية التي تزيد عن22 دولة وضاعفت جهودها لعرض قضية تونسية على الجمعية العمومية فهذه المجموعة أصبحت تشعر بمكانتها الحقيقة في هذه المنظمات التي أصبح مشكوك في عدالتها وحتى نزاهتها وايمانها بما أسست عليه من مبادئ ومثل. وبعد أن أخفق عرض قضية تونسية على مجلس الأمن تحولت النظار لعرضها على الجمعية العمومية في باريس فلم تحصل على الصوات الكافية أيضا بسبب موقف أمريكا وكانت حوادث القتيل والتخريب واتلاف الامتعة وانهيار الأموال وهتك الاعراض وتعذيب المساجين والمعتقلين تجري في تونس بصورة عامة وبفظاعة لا يعرف التاريخ لها مثيل.[1]

2. الرد الفرنسي على قضية التونسية بمجلس الأمن:

أما الرد الفرنسي على مذكرة الحكومة التونسية المؤرخة في31 أكتوبر 1951م فقد أوضح أن فرنسا على استعداد لدراسة الإصلاحات التي يمكن إدخالها على مجلس الكبير ولكنها عازمة على تمثيل الفرنسيين المقيمين بتونس، **و**تمثلت ردود الفعل الفرنسية في المستوطنين الأوربيين الذين رفضوا أي تغير يمس بمصالحهم ونجد في مقدمتهم "التجمع الفرنسي في تونس" الذي سعى لدى حكومة فرنسية أقنعها بوجهات نظره ونتيجة لذلك راسلت باي تونس رسالة ملخصها:

1. رفض الحكومة الفرنسية الإصلاحات التي طالبت بها الوزارة التونسية أهمها تشكيل حكومة تونسية وانتخاب مجلس تونسي حر.
2. لا يمكن القيام بأي عمل في تونس دون اشراك الجالية الفرنسية.

---

[1] يونس درمونة المرجع السابق، ص190-195

3. إن الارتباط بين تونس وفرنسا أبدي ولا يمكن التفكير في نقضه أو التخلي عنه في يوم من الأيام.[1]

3. **الموقف الأمريكي:**

لم تعد فرنسا اللاعب الرئيسي في قضية استقلال تونس، أصبح من واضح أنها لن تستطيع الصمود أمام الضغوطات الخارجية خصوصا الأمريكية لصالح الاستقلال موازاة مع ضغوطات المقاومة المسلحة. يرجع اهتمام الأمريكي بالمغرب العربي الى الموقع الاستراتيجي لها الذي يقع على طول امتداد الطرق البحرية للولايات المتحدة الأمريكية والى منافعها الاقتصادية حيث اشارت جريدة "نيويورك هيرالدتريبون" أن لشمال إفريقيا أهمية عظيمة بالنسبة للكتلة الغربية نظرا لوفرة اليد العاملة فيه وما تحتوي عليه من مواد أولية قيمة حربية، فالتواجد الأمريكي يهدف الى حماية مصالحهم من جهة ويحدد علاقتهم مع فرنسا وتطمأنتها بأنها لا تسعى الى تفكيك إمبراطوريتها الاستعمارية بل تسعى لحمايتها ويتحقق ذلك إلا بقبول فرنسا فكرة إشراك شعوب في تسيير شؤون داخلية من خلال مبدأ الشراكة فالموقف الأمريكي تميز بالمناورة تمثل ذلك في تصريح المندوب الأمريكي بيرواد **byrood**أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة 30 أكتوبر 1952 قائلا: من مصلحتنا العليا أن نرى فرنسا قوية.... كما أن موقفنا ثابت في دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها. [2]

---

[1] يونس درمونة، المصدر السابق ، ص197

[2] يونس درمونة ، نفسه، ص199.

المطلب الثاني: القضية التونسية في الصحافة العالمية:

الصحافة الإنجليزية والقضية التونسية:

قام الصحفي الإنجليزي فيليب دانPhilippe Déanبتحقيق تحت عنوان المأساة الفرنسية ببلاد شمال افريقيا والذي تصدر جريدة البصائر بتكلفة من جريدة الاوبزرفر observerوهي من الجرائد الكبرى الإنجليزية في بلاد شمال افريقيا تحقيقا دام شهرين نقلته مجلة إسلاميك ريفيو islamicevio وجريدة اكسبرسl'express بترجمته الى الفرنسية أشار فيه الى عدم نزاهة الانتخابات في تونس على رغم من وجود نخبة تونسية وأن تونسيون قد تركو البداوة إلى حضارة قبل فرض حماية فرنسا 1881م.إن اغلب سكان تونسيون يعاون من البطالة أو يعملون في قطاع الفلاحة، بإضافة الى رفع سعر المواد الغذائية أربعين مرة مع الإبقاء على أجر التونسيين دون زيادة ،وسيطرت المستوطنين البالغ عددهم6آلاف على 500 ألف هكتار كما أن 500 ألف تونسي يمتلكون فقط 2.5مليون هكتار[1]

جريدة البصائر:

تهتم جريدة البصائر بربط أوضاع تونس ببقية مستعمرات الفرنسية الأخرى وأن نفس الأساليب تؤدي الى نفس انعكاسات أعطت الجريدة احصائيات حول عدد معتقلين في سجون ومحتشدات الفرنسية، وتناولت خبر سياسة الأرض المحروقة المتبعة من طرف مقيم عام دي هوت كلوك موازاة مع تهديده للباي بعزله إذ لم يقل وزارة محمد شنيق[2]

واصلت جريدة البصائر تناول تصويت الدول في مجلس الأمن فالموقف السوفياتي يعتبر معقولا لبلد هدفه الرأسمالي ومعه أركان الاستعمار.

---

[1] نجيب دكاني القضية التونسية في الصحافة الجزائرية و لكولونيالية، أطروحة شهادة دكتورة، جامعة الجزائر2، أبو قاسم سعدالله كلية العلوم الإنسانية قسم تاريخ 2016-2017، ص 215.

[2] المرجع نفسه، ص216.

انتقدت جريدة في مقالها لإجراءات السلطات الاستعمارية في عقابها الجماعي للشعب التونسي مرورا بإنشاء وزارة بكوش الذي رفض كل تونسيين المشاركة فيها ومنهم هادي نويرة أحد قيادات الحزب الدستوري الجديد.[1] [2]

[1] المرجع نفسه، ص217.

[2] انظر الملحق رقم (10) (11) (12).

المطلب الثالث: المسيرة نحو الاستقلال:

كانت سنة1945 وبانتصار الحلفاء فاتحة عهد جديد في العالم، كما في تونس فمهد بتميز التطور السياسي أكثر سرعة في اتجاه تقهقر العالم الأوروبي القديم والإمبريالية الاستعمارية، فقد أعلنت بكل خشوع عن مبادئ جديدة منها حق الشعوب في تقرير مصيرها،[1] واحترام حقوق الإنسان فاعتقد الوطنيون في كل البلدان المستعمرة هذه المبادئ للدفاع عن قضاياها ومطالبهم باستقلال، فأحرزوا في الشرق الأوسط(سوريا ولبنان)وفي الهند وإندونيسيا وغيرهما من البلدان وكانت بلاد تونسية مؤهلة لذلك وجديرة بها، ومن بين البلاد المستعمرة والطامحة الى استقلالها نظرا لتجذر الشعور الوطني وتعبئة قطاعات واسعة من المجتمع بفضل ذلك الشعور،[2] وبمجموعة من عوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية تبين أن الكفاح طال أكثر مما كان متوقعا وهاجمته ملابسات مختلفة منها تعدد التشكلات السياسية واشكال العمل من1945 إلى1948 ثم هيمنة الحزب الدستوري الجديد على الساحة السياسية ثم مفاوضات التونسية الأولى(1949-1951)،ثم الاصطدام(بداية من سنة 1952 الى آخر جويلية 1954) ثم أخيرا الحصول على الاستقلال بالتفاوض (20 مارس 1956).[3]

---

[1] محمد هادي شريف، تاريخ تونس، ط3، دار النشر سراس تونس1993، ص129

[2] أحمد القصاب المرجع السابق ص146

[3] خليفة شاطر، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ط3، مكتبة الجامعة الإسلامية غزة2006، ص177

المبحث الثاني: استقلال دولة تونس:

المطلب الأول: مفاوضات الاستقلال: (30جويلية1954-20مارس1956)

سرعان ما تشكلت وزارة المفاوضات التي كانت تحتوي على ثلاثة أعضاء من الحزب الدستوري الجديد (خاصة المنجى سليم) ومن شخصيات مستقلة مختلفة وكان بورقيبة يحتل الخليفة وغالبا ما كانت تدخلاته حاسمة.[1]

بدت المفاوضات عسيرة وزاد في تعقيدها اندلاع الثورة الجزائرية يوم1نوفمبر1954 وتدهور حالة بالغرب فظهرت حكومة منداس فرانس وقد زاد التهجم عليها بمظهر مفاوضة المتصلب حول عديد النقاط خاصة حقوق المقيمين الفرنسيين بتونس ومشكلة الأمن.[2]

فتولى أدقارفور**edgarfaur** الذي خلف في منصب شهر فيفري 1955 إنهاء المرحلة الأولى من المفاوضات والتوقيع على معاهدات التونسية الفرنسية في03جوان1955 وكانت تنص على نقل أهم السلطات لي تونسيين باستثناء الأمن الخارجي والتمثيل الدبلوماسي فقد كان إذن تكريسا للاستقلال الداخلي. وعاد بورقيبة الى تونس يوم01جوان 1955 فاستقبل الجمهور الغفير بحماسة ،أما الحزب الدستوري الجديد فكان يجني ثمار عشرين سنة من الكفاح وكان يبدوا سيد الموقف ولكن سرعان ما مزقه انفصام كبير أحدث أمنية العالم "صالح بن يوسف" برفقة المعاهدات الفرنسية التونسية والاستقلال داخلي ومنادات بمواصلة الكفاح جنبا الى جنب مع بلدان المغرب العربي الأخرى ورغم أن مؤتمر الحزب دستوري الحر المنعقد بصفاقس يوم15نوفمبر 1955 قد شق بين البورقبيين واليوسفيين ودفعت هذه المعركة بالحزب الدستوري جديد بلا منازع الى أن يصلب من مواقف اراء فرنسا وأن يعود الى مطالبه وهذه ثابتة من ثوابت في سياسة بورقيبة وتمثل ف ان يعتمد على تنازلات الخصم لطالب بمزيد منها.[3]

---

[1] محمد هادي شريف، مصدر سابق ص137-138

[2] عبد المنعم الهاشم، تاريخ العرب الحديث، مكتبة الهلال بيروت لبنان، ص306

[3] عميرة علبة مغيرة، موجز الحركة الوطنية التونسي (مقارب 1881-1964)

ثم إن انتخابات الفرنسية التي جرت في جانفي1956 والتي فازت بها أحزاب اليسار لم تزد هذه السياسة إلا تأكيد فاغتنم التونسيون الفرصة وطالبو بنفس الاستقلال الذي منح للمغرب.[1]

وجرت مفاوضات على هذا الأساس في نهاية شهر فيفري فاتفقت بسرعة الى توقيع على بروتكول 20 مارس 1956[2] الذي ينص على الغاء معاهدة 12 ماي 1881 ويعلن عن استقلال بلاد تونس ثم بعد عدة أشهر أعلن النظام الجمهوري يوم 25 جويلية 1957[3] وأخذ بورقيبة ورفاقه بيد حكم البلاد ومصيرها.[4]

---

[1] خليفة شاطر، المرجع السابق، ص143-146

[2] انظر الملحق رقم (08)، ص75.

[3] انظر الملحق رقم (09).

[4] حسن الحسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، دار الجنوب تونس 2001، ص172

المطلب الثاني: بناء الدولة واستكمال السيادة (1956-1964):

أولا: على المستوى العسكري

مثل بروتكول 20 مارس 1956 اعترافا قانونيا باستقلال البلاد تونسية وسيادتها لذا تطلب تكريس الفعلي للاستقلال على أرض الواقع التاريخي تعبئة متواصلة للقوى الوطنية وزمنا بلغ بقراره تأميم ما تبقى من أراضي المعمرين في 12 ماي 1964 مرحلة متقدمة في انجاز وتحقيق ما هبت له الحركة الوطنية منذ بدايتها وتكريس السيادة الوطنية واستكمالها على المستوى السياسي ولاقتصادي والعسكري وبناء دولة العصرية فقد كانت السيادة الوطنية على مستوى الأمني العسكري أشق من معركة التمثيل الخارجي باعتبارها مرتبطة أساسا بما أتى في نصوص اتفاقيات الاستقلال الداخلي من وجوب بقاء مصالح أمنية في البلاد من مشمولات الفرنسيين الى مدة تصل ل .20 سنة، وقد استطاعت حكومة تونس بين شهر أبريل وأكتوبر 1956 في يطار مجهود تونسية الإدارة وتكريس السيادة الداخلية استرجاع مصالح الأمنية مستغلة حالة الفوضى التي كانت تعم البلاد وانعدام الأمن نتيجة تدهور الوضع الاجتماعي، لذا تم في 18 أفريل 1956 اتفاق 7 أفريل تسليم سلطة الأمن الداخلي للوزارة الداخلية التونسية في 1ماي تسليم تونسيين إدارة الأمن وفي 6 أكتوبر من نفس سنة ضمت تحويل مصلحة أمن التراب(**o.s.t**) للجانب التونسي وفي 16 أكتوبر وجدت في أثناء تعزيز قوات الأمن وحل الحرس الوطني مكان الفرنسي 8 أكتوبر 1956.[1]

قد استعادت السيادة الوطنية تونس سنة1963 بجلاء اخر جندي عن قاعدة بنزرت وتسليمها الدولة بصفة نهائية.

---

[1] خولة لعرج، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية(مقاربة)1881-1964، جامعة منوبة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية. تونس. 2008. ص ص173-175

ثانيا: على المستوى الاقتصادي:

استكملت تونس استردادها ما تبقى من الأراضي المعمرين بتونس 1964،حيث وقع في أكتوبر 1960 إمضاء بروتكول بين الحكومتين الفرنسية والتونسية ينص على شراء 100ألف هكتار، ومن ثم وضع قانون 12ماي 1964 حدا نهائيا لامتلاك الأجانب لأراضي التونسيين بمقتضى اتفاقية 9 جويلية 1964 وصاحب الجلاء العسكري الزراعي إجراءات أخرى جسدت الاستقلالية الاقتصادية للبلاد في الميدان المالي والتجاري رغم صعوبات الدولة الناشئة، وتم إنشاء بنك مركزي وحولوا العملة الى الدينار التونسي لضمان استقلال وقامت دولة بتأميم عدة بنوك أجنبية تونسية أخرى(البنك القومي، الفلاحي، الشركة التونسية للبنك القومية للاستثمار).[1]

وتكريسا للسيادة الوطنية في الميدان الاقتصادي قامت الدولة الاستقلال أيضا باسترجاع القطاعات الممنوحة بعقود الامتيازات لشركات الأجنبية عن طريق الشراء أو التعويض او المساهمة في رأس المال، فأتمت تونس قطاع النقل وأسست شركة وطنية لسكة الحديدية **(SNCFT)**، وشرطة الملاحة البحرية وقطاع الكهرباء والماء، كما استكملت الدولة الناشئة سيطرتها على القطاع المنجمي الذي كان بيد شركات أجنبية وخاصة شركة صفاقس [2]

---

[1] حولة لعرج، مرجع سابق ص180-181

[2] خليفة شاطر الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس2005 ، ص 183

المطلب الثالث: الحبيب بورقيبة ودوره في بناء دولة فتية:

أولا: تنظيم إدارة البلاد:

بعد استقلال البلاد كرس الحبيب بورقيبة رئيس الوزراء جهوده الى تنظيم البلاد لبناء دولة حديثة وخلق مؤسساتها وإرساء قواعدها معتمدا في ذلك على حزبه اذ بدأ بتوزيع عددا كبيرا من أعضاء الحزب على أجهزة الدولة.[1] [2]

ثم قام بعملية تنظيم إدارة البلاد التي قسمها في البداية على أربعة عشر محافظ، غير انه أصدر قانون في 12 جوان 1956 قلصها الى ثلاث عشرة محافظة وقسمت هذه المحافظات الى وحدات إدارية سميت مفوضيات بلغ عددها 100، وذلك من أجل زيادة المراقبة تطبيق القانون ونشر الأمن في البلاد والغى وظيفة مراقبين المدنيون واستبدلهم بمحافظين تابعين مباشرة لوزارة الداخلية وانشأ في كل محافظة مجالس بلدية منتخبة ثم أصدرت وزارة الداخلية قرارا استغنت به على 105 موظفا من الإدارة المحلية وعينت بدلهم موظفين من حزب الحر الدستوري الجديد وعين نوابا للديوان السياسي في كل محافظة للإشراف على أعمال الحزب فيها والتعاون مع السلطات الحكومية من جهة أخرى. [3]

أُصدرت حكومة بورقيبة في 13 أبريل 1956 قانون الأحوال الشخصية الذي عرف باسم مجلة الأحوال الشخصية واهم ما جاء فيه منع تعدد زوجات ومنع الطلاق خارج المحاكم وإلغاء محاكم الشرعية وتوحيد القضاء حسب قانون مستوحى من النظم القضائية الفرنسية وحدد سن زواج للمرأة ب 17سنة وأباح الإجهاض وعدل قوانين الميراث المستمدة من الشريعة الإسلامية.[4]

---

[1] طه العنبكي النظام السياسي التونسي (1956-1989) رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية العلوم السياسية 1992 ص48

[2]انظر الملحق رقم (04)، ص71.

[3]توفيق المديني، المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، ص800

[4]طه العنبكي، المرجع نفسه،ص49.

بعد نجاح بورقيبة في سيطرة على كل أجهزة الدولة بالقوة بدأ يضيق الخناق على الباي وبطلب منه أصدر المجلس التأسيسي قرار عام 1956 نص على تكوين ملكية دستورية مصادرة بعض من أملاك العائلة المالكة من أراضي الأوقاف وطالب باجتماع مع المجلس لنظر في تاريخ العائلة الملكة في عام 1957 قرر الغاء النظام الملكي في البلاد وإعلان النظام الجمهوري وكلف برئاسة الجمهورية فأصدر قرارا في نفس سنة نص على مصادرة ثروات رجال النظام السابق التي جمعت بطريقة غير شرعية.[1]

ثانيا: سن دستور للبلاد:

استمرت تونس بعد الاستقلال العمل بقوانين التي ورثته امن الفرنسيين والتي اجري تعديل عليها، إلا أن بورقيبة في لقاء صحفي عام 1957 أعلن عن رغبته في وضع دستور جديد للبلاد يضمن سلطات واسعة لرئيس الدولة إذ قال: "نحن نوجه أنفسنا صوب دستور يضمن حد أدنى من سلطات لرئيس الدولة ولهذا السبب نحن نفضل الذهاب باتجاه النظام الأمريكي، ولكن دستورنا لن يكون نسخة من دستور الأمريكي".[2]

وفي 1جوان 1959 أعلن المجلس التأسيسي عن صدور دستور البلاد يعبر عن رغبات الشعب التونسي وكرس هذا الدستور نظاما سياسيا حديثا يقر السيادة الشعبية والنظام الجمهوري[3]، وأكد ان تونس دولة مستقلة وان دينها الإسلام ولغتها العربية وهي جزء من

---

[1] عباش عائشة، إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي مثال تونس، رسالة ماجستير قسم علوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص رسم سياسات العامة2008/2007،ص118،113.

[2] حسن زغير حزيم، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987)، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة بغداد 2003، ص55.

[3] عميرة علية الصفير، موجز الحركة الوطنية التونسية (مقاربة) 1881-1964، جامعة منوبة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية تونس2008، ص 184.

المغرب العربي الكبير وتعمل على وحدته ونص مبدأ السيادة الشعبية،[1] والفصل بين السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) والانتخابات (البرلمانية والرئاسية) تكون عامة مباشرة، تكون مدة دورة رئيس الجمهورية خمس سنوات ويحق تجديد انتخابه ثلاث دورات رئاسية متتالية.[2]

وأكد دستور استقلال السلطات القضائية وعدم خضوعها الى اية سلطة أو جهة أخرى ونص الدستور على المساواة امام القانون وضمان حريات الرأي والاجتماع والفكر والملكية الخاصة واللجوء السياسي والحق النقابي، غير ان بورقيبة قيد الحريات العامة بموجب الدستور الذي نص على اخذ الموافقة من وزارة الداخلية لممارسة أي من تلك حريات.[3]

ثالثا: إصلاح التعليم:

يتحدث فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة عن إصلاح التعليم بتونس أخاطبكم لأبسط عليكم البرامج والمناهج القومية لإصلاح التعليم نذكر منها:

يرى الرئيس بورقيبة انه يجب البدا بمعالجة مشاكل التعليم لأن كل ميادين تتوقف على التعليم الذي هو محرك الحقيقي للإنسان والقوة التي يرتفع بها عن الحيوان، وأن العقل هو الذي يوجه الأمة، فالعقل هو الذي يوجه لمبدأ المسؤولية والقدرة والجهل والتعليم الفاسد يبعثان التواكل وعدم الثقة بنفس، رأينا إن الاستعمار يرمي لاستعباد عقول ليضمن بذلك استمراره ولذلك عزمنا على تحرير العقل وإصلاح التفكير والتحكم في التفكير السليم ،ففكرت الحكومة التونسية في إصلاح عميق في نطاق مناهج ترمي إلى إصلاح التعليم بتلافي الضرر والخلل اللذين كانا موجودين في برنامج التعليم من عهد الحماية ، ومن جهة ثانية العمل على توسيع نطاق الاستفادة من تعليم وتكوين الأسباب الأزمة ليمكن كل الأطفال

---

[1] العنبكي طه، النظام السياسي التونسي (1956-1989)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، 1992، ص52.

[2] عبد المجيد رزق الله، الديمقراطية والاشتراكية، مجلة الفكر (تونس)، ع7، السنة الثامنة، 1963، ص609.

[3] براهيم طوبال، البديل الثوري في تونس، بيروت، دار الكلمة للنشر، 1979 ، ص76

الذين هم في سن دراسة القبول في المدارس الدولية، ويكون برنامجا شاملا لكل التونسيين لا وجود للطائفية فيه ومجهزا بما من شأنه أن يدعم القومية التونسية المتكونة من ثقافة عربية والدين الإسلامي والإحساس القومي فيشمل التعليم الابتدائي تعلم الأخلاق والدين واللغة العربية وجغرافية البلاد التونسية.[1]

وفي التعليم الثانوي يقع تخصص طبق حاجيات الأمة ومراعاة الميولات الخاصة لأن عصر يحتاج بدرجة الأولى إلى التعليم الفني لتلبية حاجيات في مختلف الميادين لتستغني الأمة بنفسها عن غيرها.

من أبرز ميزات الإصلاح الجديد:

1. ايجاد التعليم المتوسط وهو الذي يشمل المتخلفين بسبب عدم نجاحهم لإنقاذ هؤلاء المتخلفين ويقع توجيه هذا النوع إما إلى التجارة أو الفلاحة أو الصناعة، ويقوم مبدأ جديد في تعليم الثانوي على تكوين الإطارات من جهة وإعداد ذوي مواهب إلى التعليم العالي.
2. إلغاء الفوارق في التعليم لتوفير التجانس والتوافق والتقارب بين متعلمين.
3. إيجاد أساتذة ومعلمين تتوفر فيهم شروط المقدرة والكفاءة والإخلاص.
4. إعداد المدارس لتكوين المهني لإكمال الناقص واستيراد الكتب الدراسية من الشرق والغرب نظرا لقلتها بتونس.
5. تكوين ديوان يشرف على تأليف والطبع وسعي إلى توزيع الكتب على التلامذة بأثمان مناسبة لا تثقل كاهل الفقير بحيث يكون التأليف والطبع والتوزيع بإعانة الدولة.[2]

رغم اللجوء الى هيئة الأمم إلا أنهم قوبلوا بخيبات أمل مما لقوا من مماطلة والانحياز للاستعمار الفرنسي وبعد تضامن الذي عرفته القضية التونسية من عالم وبفضل زعيم حزبها الحبيب بورقيبة أصبحت دولة مستقلة داخليا وخارجيا لها سيادة.

---

[1] التعليم في تونس، طبع ونشر كتابة الدولة لإخبار والإرشاد، ص18

[2] سلسلة نصوص تونسية، التعليم في تونس، دار الكتب الوطنية التونسية، د ط، تونس، 25جوان1958، ص ص13-15.

خاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع اسهامات طلبة زيتونيين في تحرير و بناء الدولة التونسية خلصنا الى النتائج التالية:

-جامع الزيتونة من أقدم المعاهد العربية يدرس فيه التفسير والحديث والسيرة والتوحيد و القرآن والشريعة والنحو سمي بالزيتونة ليكون نورا لإفريقيا.

-جامع الزيتونة مفخرة لتونس خاصة والى عالم إسلامي خاصة اذ يعتبر الجامع الحارس لتراث القومي.

-باعتبار جامع الجامع مكانا لصلاة فقد تجاوز مهمة جامع الزيتونة هذا الشرط اذ كان مكانا لتعليم على أساس القران الكريم و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- احتوى الجامع الأعظم على مكتبتين هامتين أنشأتا عبر التاريخ هما المكتبة الأحمدية والمكتبة الصادقية.

- إنشاء فرع لجامع الزيتونة ألا وهي المدرسة الخلدونية.

كانت مؤسسة جامع الزيتونة من أبرز المقاومين لسلطة الاستعمارية على عكس باقي المؤسسات الأخرى التي ترفض المواجهات المباشرة.

-تمثلت أدوار جامع الزيتونة في القرآن الكريم دروس التفسير لشيخ الطاهر بن عاشور، الدباجة، التفسير، التأويل.

- تعليمية: العلوم الشرعية والعلوم الوضعية.
- الشرعية: القرآن الكريم و الأحاديث.
- الوصفية: الأدب والتاريخ واللغة.

الطريق الصوفية التي قاومت الاستعمار:

- الطريقة القادرية مؤسسها عبدالقادر الجيلاني.
- الطريقة التجانية نسبة الى أحمد التيجاني.
- الطريقة الشاذلية أنشأ زاويتها الأولى بمعية الشيخ محمد الامام المنزلي.

- الطريقة الخلوانية: مؤسسها محمد بن عبدالرحمان.

-أبرز شيوخ الذين ساهموا في ردع الاستعمار: محمد الطاهر بن العاشور، محمد الشيخ بن العاشور، عبدالعزيز الثعالبي من أبز ما ألف كتاب تونس الشهيدة، أبو قاسم الشابي اشتهر في الشعر، حسن حبيب بورقيبة، عبد القادر الجيلاني، إبراهيم الريحاني.

-عملت نخبة مثقفة وخريجي جامع الزيتونة جهودهم في تصدي لسياسة الاستعمارية وتوعية الجماهير الشعبية بمختلف الوسائل ممثل الصحف اليومية والنوادي الأدبية.

- عجز باي تونس على تصدي لقرارات السلطة الفرنسية والرضوخ لما أقرته وجاءت به.

-معاهدة باردو12ماي 1881 تقضي هذه المعاهدة بإقصاء البلاد التونسية عن ممارسة الحقوق التي لها علاقة بالسيادة الخارجية.

- توقيع تونس على معاهدة المرسى 8جوان 1883 تمثلت في إصلاحات إدارية قضائية فرنسية وخضوع بلاد تونسية الى السيادة الفرنسية.

-عوامل الظهور لكفاح المسلح:

- تأثر التونسيون بمقاومة بالجزائر.
- تنامي شعور الديني لدى التونسيين.

-إنشاء شباب التونسي عدة جمعيات تجارية وفلاحية والكفاح ضد الرأسمالية.

الحركة الوطنية التونسية في بداية الاحتلال الفرنسي كانت بقيادة علي باشا حانبة وشيخ عبدالعزيز الثعالبي وكان عنوانها تونس الفتات.

-عمل الشباب التونسي على تأسيس عدة مدارس منها: المدرسة الصادقية وقاموا بإصدار جريدة الحاضرة.

-الحركة الثقافية النقابية تمثلت في تعليم القرآني وتأسيس معاهد، وتنظيم اللغات الأجنبية، الصحافة، التاريخ، اللغة ولأدب.

-كان دور عبد العزيز الثعالبي فضح الاستعمار الفرنسي وأساليبه من خلال كتابه تونس الشهيدة.

-أهم قادة الثورة نذكر منهم: فرحات حشاد، طاهر بن علي، ابن شريط.

-من أهم رواد الحركة الوطنية عبد العزيز الثعالبي و الحبيب بورقيبة.

- عطل الاستعمار الفرنسي الصحف ومنع حرية التعبير والتجمع و قيدت المفكرين و المثقفين

-طرح القضية التونسية في المحافل الدولية منها هيئة الأمم المتحدة التي شهدت توتر شديد بين العلاقات التونسية والفرنسية.

- رد فعل فرنسا على قضية تونسية تمثلت في رفض المستوطنين الاوربيون أي اعتبروه يمس مصالحهم

-رفض الحكومة الفرنسية مطالب الوزارة التونسية فيما يخص الموقف الأمريكي.

-كانت فترة ظهور الحبيب بورقيبة على مسرح الأحداث في تاريخ الحركة الوطنية التونسية فترة وطنية حيث كان له دور فعالا في استقلال تونس وطرد الوجود الأجنبي.

- اتبع بورقيبة سياسة معتدلة وهي سياسة المراحل في النضال ضد فرنسا استطاعت هذه السياسة ان تقنع فرنسا بمنح استقلال داخليا لتونس عام 1955.

بعد الاستقلال اعتمد بورقيبة على زعامته الشخصية لبناء دولة تونس وإرساء مؤسساتها على النمط الغربي إذ كان معجبا بالحضارة الأوربية وخاصة الفرنسية فالغي الملكية في البلاد وأعلن الجمهورية في تونس ثم دستور البلاد سنة 1959.

ملاحق

الملحق رقم (01): جامع الزيتونة [1]

[1] أحمد القصاب، تاريخ تونس المعلصر 1881– 1956م، ط1، تع حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م، ص 336.

الملحق رقم (02): المؤسسات العلمية[1]

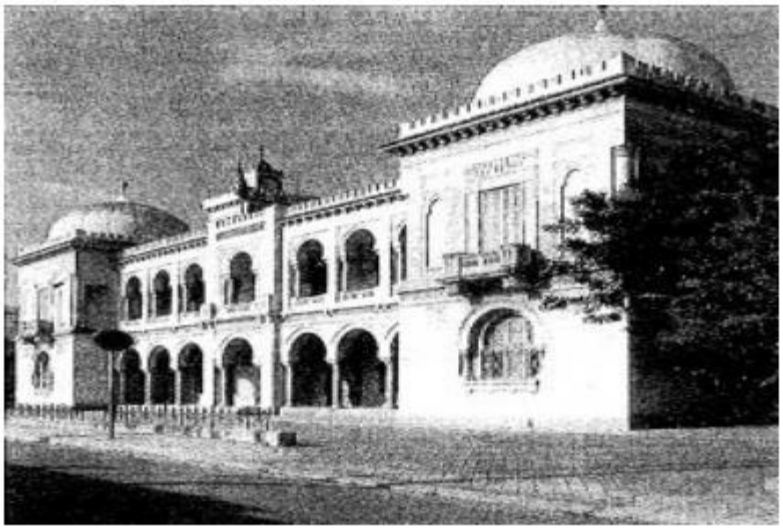

المدرسة الصادقية

المدرسة الخلدونية

[1] عزيز عبد الكريم، نضال الشعب ابي تونس 1881– 1956م، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001م، ص ص 42 120.

الملحق رقم (03): عبد العزيز الثعالبي رئي الحزب الحر الدستوري[1]

[1] طاهر عبد الله، الحرك الوطنية التونسية، 1881– 1956م، المرجع السابق، ص 131

الملحق رقم (04): الزعيم الحبيب بورقيبة[1]

[1] خليفة الشاطر وآخرون، المرجع السابق، ص200.

الملحق رقم (05): بطاقة تعريف الحبيب بورقيبة[1]

1

الملحق رقم (06): اتفاقية باردو أو قصر السعيد[1]

معاهدة باردو أو «قصر السعيد»

«إنّ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو باي تونس – لما كان من غرضهما أن يمنعا إلى الأبد حدوث قلاقل كالتي حصلت أخيرا على حدود الدولتين بسواحل المملكة التونسية وأن يحكما علاقات وداديهما القديم وروابط حسن الجوار – قد اتفقتا على عقد معاهدة من شأنها تحقيق مصالح كلا الجانبين الساميين المتعاقدين. وبناء على ذلك فإنّ فخامة رئيس الجمهورية الفرنسية قد عيّن العهاد بريار نائبا مفوضا من طرفه فاتفق جنابه مع سموّ الباي المعظم على البنود الآتية :

البند الأول : إنّ معاهدة الصلح والمودة والتجارة وجميع المعاهدات الأخرى الموجودة الآن بين الجمهورية الفرنسية وسمو باي تونس قد وقع تأكيدها وتجديدها.

البند الثاني : لأجل تسهيل القيام بالإجراءات التي يتحتّم على دولة الجمهورية الفرنسية اتّخاذها للوصول للغرض الذي يقصده الجانبان العاليان المتعاقدان فقد رضي سمو باي تونس بأن تحتلّ القوات الفرنسية العسكرية المراكز التي تراها صالحة لاستتباب النظام والأمن بالحدود والسواحل، ويزول هذا الاحتلال عندما تتفّق السلطتان الحربيّتان الفرنسية والتونسية–، وتقرّران معا بأن الإدارة المحليّة قد أصبحت قادرة على المحافظة على استتباب الأمن العام.

البند الثالث : تتعهد دولة الجمهورية الفرنسية ببذل مساعدتها المستمرة لسمو الباي وحمايته من كلّ خطر يمكن أن يهدّد ذاته أو عائلته أو يعبث بأمن مملكته.

البند الرابع : تضمن الدولة الفرنسية تنفيذ جميع المعاهدات المعقودة بين السلطات التونسية ومختلف الدول الأوروبية.

البند الخامس : يمثل الدولة الفرنسية لدى سمو الباي وزير مقيم عام تكون وظيفته السهر على تنفيذ هذه المعاهدة ويكون هو الواسطة بين الدولة الفرنسية وبين السلطات التونسية في جميع القضايا التي تهمّ الجانبين.

البند السادس : يكلف الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لفرنسا في البلاد الأجنبية بحماية رعايا المملكة التونسيّة ومصالحها. وفي مقابل ذلك يلتزم سمو الباي بأن لا يعقد أي عقد ذي صبغة دوليّة من دون إعلام الدولة الفرنسية بذلك والحصول على موافقتها مقدّما.

البند السابع : تحتفظ دولة الجمهورية الفرنسية ودولة سمو الباي لنفسها بحقّ الاتفاق على وضع نظام مالي بالمملكة التونسيّة من شأنه الوفاء بواجبات الدين العام وضمان حقوق دائني المملكة.

البند الثامن : تفرض غرامة حربيّة على القبائل العاصية بالحدود والسّواحل وتحدّد قيمة هذه الغرامة وطرق جبايتها باتّفاق يعقد فيما بعد وتكون حكومة الباي هي المسؤولة على تنفيذ هذا الاتفاق.

البند التاسع : لأجل صيانة ممتلكات الجمهورية الفرنسية بالقطر الجزائري من تهريب الأسلحة والذخائر فإن دولة سمو الباي تتعهّد بأن تمنع قطعا إدخال السلاح والذخائر الحربيّة الأخرى بالمملكة التونسية.

البند العاشر : يقع عرض هذه المعاهدة على دولة الجمهورية الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق عليها بعد ذلك لسمو باي تونس في أقرب وقت ممكن.

وكتب بالقصر السعيد في 12 ماي 1881

الإمضاء : محمد الصادق باي- العهاد «بريار»

[1] خليفة الشاطر، الحكة الوطنية ودولة الاستقلال، المرجع السابق، ص 22.

الملحق رقم (07): اتفاقية المرسى [1]

«اتفاقية المرسى»

لما كانت عناية سمو الباي المعظم متجّهة إلى تحسين الأحوال الداخليّة بالمملكة التونسيّة وفقا لأحكام المعاهدة المبرمة في الثاني عشر من شهر ماي سنة 1881، وكانت حكومة الجمهورية الفرنسية راغبة تمام الرغبة في تحقيق أغراض سموّه توثيقا لعرى المودّة بين القطرين العامرين، اتّفق الطرفان على عقد اتّفاق لتحقيق هذا الغرض، واعتمد رئيس الجمهورية في ذلك سمو بيار بول كامبون وزيره المقيم بتونس الذي قدم أوراق اعتماده لعقد الاتّفاقيّة المحدّدة في البنود الآتية :

البند الأول : لمّا كان غرض سمو الباي المعظم أن يسهّل للحكومة الفرنسيّة إتمام حمايتها، تكفّل بإدخال الإصلاحات الإداريّة والعدليّة والماليّة التي ترى الحكومة المشار إليها فائدة في إدخالها.

البند الثاني : تضمن الحكومة الفرنسية قرضا يعقده سمو الباي لتحويل أو لدفع الدين الموحّد البالغ 125 مليون فرنك والدين السائر الذي لا يمكن أن يتجاوز 17.550.000 فرنك، ولكنّها هي التي تختار الزمن والشروط الموافقة لذلك، وقد تعهّد سمو الباي المعظم بأن لا يعقد قرضا في المستقبل لحساب المملكة التونسيّة دون إذن سابق من الحكومة الفرنسيّة.

البند الثالث : يخصّص لسموّ الباي المعظم من مداخيل المملكة. أوّلا: المبالغ اللاّزمة للقيام بواجبات القرض الذي ضمنته فرنسا، ثانيا : مخصّصات سموّ الباي وقدرها مليونان من الريالات التونسية (أي 1.200.000 فرنك) وما فضل من ذلك يعين لمصاريف إدارة المملكة ودفع مصاريف الحماية.

البند الرابع : هذه الاتفاقيّة مؤكدة ومكملة للمعاهدة المعقودة في 12 ماي سنة 1881 فيما يحتاج منها إلى التأكيد والتكميل، ولاتتغيّر بها الأنظمة التي سبق وضعها فيما يتعلق بتقرير الغرامة الحربيّة.

البند الخامس : تعرض هذه الاتفاقيّة على الحكومة الفرنسية للمصادقة عليها وتسلّم وثيقة التصديق إلى سمو الباي المعظم في أقرب وقت ممكن. إيذانا بصحّة ما تقدّم حرّرت هذه الاتفاقيّة وختمها الموقّعان بختميهما.

وكتب بالمرسى في 8 جوان 1883

الإمضاء : **على باي /«ابول كامبون»**

[1] خليفة الشاطر، الحكة الوطنية ودولة الإستقلال، المرجع السابق، ص 23.

الملحق رقم (08): اتفاقية الاستقلال[1]

بروتوكول الاستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الإعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان بابتهاج أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد اقتناعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الآجال الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956
عن فرنسا : (أمضى) كريسيان بينو
عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

[1] محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 344.

الملحق رقم (09): جريدة الصباح[1]

السيادة الفعلية لقيادة الحركة الوطنية وتوجسا من توجهاتها المساواتية والجمهورية وتحسبا لما يمكن أن يفرزه الصراع القائم في الصف الوطني آنذاك وتهيّبا من انتقام محتمل.

وكان **إصدار دستور الجمهورية**، الذي استغرقت صياغته أكثر من ثلاث سنوات، يوم 1 جوان 1959 حدثا هامّا في تاريخ تونس المعاصر تحقق به أمل أجيال من الوطنيين وكرس هذا الدستور نظاما سياسيا حديثا يقر السيادة الشعبية والنظام الجمهوري في صيغته الرئاسية ويضمن الحريات الأساسية حتى وإن قيّدت القوانين والإجراءات التطبيقية لاحقا ما أعلنته فصوله.

ودائما في مجال بناء الدولة وتجسيد الطموحات الوطنية تمت **تونسة الإدارة** وتعصيرها حيث استطاعت دولة الاستقلال في سنوات قليلة تعويض غالبية الموظفين الفرنسيين الذين كانوا يعملون بالإدارات التونسية وكان عددهم قبيل الاستقلال حوالي عشرة آلاف موظف خاصة وأن الكثير منهم هجر البلاد رافضا الأوضاع الجديدة وتمكنت الدولة الناشئة من تكوين إطاراتها البديلة عن طريق الرسكلة والبعثات التكوينية وإنشاء مؤسسات جامعية جديدة (المدرسة القومية للإدارة، المدرسة العليا للمعلمين...) ولنفس الغاية الوطنية تم تطهير الإدارة التونسية (قانون "عدم الجدارة الوطنية" الصادر في 19 نوفمبر 1957) من العناصر التي تورطت في خدمة الاستعمار من بعض الوزراء والقيّاد والنواب بالمجلس الكبير أو المجالس البلدية والكاهوات والخلفاوات. وتم **إصلاح الإدارة الجهوية** (جوان 1956) ببعث سلك الولاة وتحديد مشمولاتهم ونفوذهم كممثلين للسلطة المركزية وتعويض القيادات بالولايات وتحفيض عددها من 37 إلى 14 ولاية مع تخليصها من الطابع العروشي الذي كانت عليه في النظام القديم. وصدر في 14 مارس 1957 قانون إصلاح النظام البلدي الذي أعطى للمجالس البلدية الشخصية المدنية واستقلالية التصرف المالي وأهلية تسيير شؤون الأهالي وأجريت الانتخابات البلدية الأولى في عهد الاستقلال بمشاركة النساء يوم 5 ماي 1957 لتحرز فيها قوائم الحزب الحر الدستوري الجديد على 731 نيابة من 770 و39 للمستقلين وانتخبت 11 إمرأة فيها.

184

وضع محمد الأمين في ختام جولة في منوبة بعد قرار المجلس التأسيسي

إعلان الجمهورية

والمناداة بالزعيم الاستاذ الحبيب بورقيبة رئيسا لأول جمهورية بتونس

الصباح

نص إعلان الجمهورية في جريدة "الصباح" بتاريخ 26 جويلية 1956.

[1] إعلان الجمهورية، جريدة الصباح، بتاريخ 24 جويلية 1956.

الملحق رقم (13): النشيد الوطني التونسي

[1]

[1] مجلة افريقيا قارتنا أناشيد وطنية، نشيد وطني تونسي، العدد الثاني فبراير 2013، ص1

الملحق رقم (14): الشعر الشعبي الرافض للاحتلال الفرنسي

ومن الأغاني التونسية المغنى الآتي الذي يتضمّن ذكر المستحدثات الدولية العامة التي أنشئت بدخول التمدن الجديد للحاضرة قبل الاحتلال الفرنساوي سنة 1298 وبعده كإجراء المياه في القنوات ، وربط سكة حديد الجزائر بتونس ، وغير ذلك يخدمه جماعة « الربوخ » المعبّر عنهم عندنا « بالزوفرية » أي العملة ، بلحن متساوق خفيف على رزنة « المندولينة » وضرب الكف وهو :

ردّه :

نِبْكِي بِالدّمْعَة عَلَى تُونِسْ مَا صَابِرْ بِيهَا
أمّ البُلْدَانْ مُخْتَارَه رَبّي يهَنّيهَا (1)

بيت :

جَاهَا الشّبْطَانْ جَابْ العِبِن فَرَحْنَا بِيهَا

بيت :

اُنّبَّهْ زَغْوَان كُلْ حِيطْ يْنَبّعْ مِنْ جِيهَة

بيت :

الأرْبَعْ تُرْكَانْ بَنَاهَا وزَادْ بَزَرّصْ فِيهَا

بيت :

عَادَتْ فِي كَدْرَه عَرّاهَا وَهِمْلِتْ مْوَالِيهَا

بيت :

أوْلاَدْ أعْبَانْ البُولِيسِيّة تسَلْسَلْ فِيهَا

بيت :

يغْرْسُوا فِي شجَرْ لاَ غَلّه وَلاَ تَمْرَه فِيهَا

بيت :

تِدّي فِي الزّبْلَه سِتْ اشْهُرْ دفُوعْ عَلِيهَا

1) الواضح ان الاغنية نظمت اثر الاحتلال وهي أول صوت صرح بانكسار الاستعمار البغيض .

خروج :

تِدّي فِي الْمَحَّالْ فِي البَابْ بْحِلْ (الكَمَالْ)
الوِيبَه قَمْح بِنُصْفْ رِيَالْ ثَلاَثْ خرَارِبْ وِيبَه شْعِيرْ

ردّة أخرى :

نِبْكِي والدّمْعات غزِيرْ عَلَى تُونِسْ يا ماذَا يصِيرْ

بيت :

عَنْدُه بَابُورْ عَنْدُه مَشْيْ نهَار بِسَاعَهْ
يزَهّي فِي النّاسْ بَاشْ يْحَصّل فِي الطّمّاعَه

بيت :

يجْرِي بادَلاّبْ يِمْشِي عَلَى السّكّه يَرْغَبْ
وْخَبّانِي كَثْرَتْ العَجَبْ سَابِقْ بَابُورْ الطّلْيَانْ

بيت :

يِمْشِي بِكْهَانَه لاَ بِمِلْ وْلاَ عنْدُه قَلْقَه
مَا أكْثَرْ دُخَّانَه وَيَعَشّي فِي وَادِي الزّرْقَا

بيت :

يجْرِي مَحْرُوسْ بِجْرِي عَلَى القَاعَه وبغُوصْ
وخبّانِي زَيّ القَطّوسْ سَبْعَ مْفَانِح بِالعَدّانْ

ردّة أخرى :

يَا غَافِلْ بَالِكْ نُطْمَانْ فِي الدّنْيَا مَا عَادْ أمَانْ

بيت :

مِن ابِنْ دَبْ وَهَبْ مَا تَسْمَعْ كَانْ نْخَابِطَه
يِقْفِزْ يْهُرُبْ يَصَفّرْ يَا مَخْبَبْ تَعْبِيطَه

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

1

[1] محمد الصادق الرزقي، الموسيقى التونسية، ط2، دار النشر التونسية، تونس، 1967، ص272

الملحق رقم(15): إلى طغاة العالم

إلى الطاغية[1]

[من الطويل]

يَقُولون: «صَوْتُ المُسْتَذَلِّين خَافِتٌ ... وَسَمْعُ طُغَاةِ الأرضِ (أطرشُ) أصْخَمُ»[2]
وَفي صَيْحَةِ الشَّعْبِ المُسَخَّرِ زَعْزَعٌ ... تُخَرُّ لَهَا شُمُّ العُرُوشِ، وَتُهْدَمُ[3]
وَلَعْلَعَةُ الحَقِّ الغَضُوبِ لها صَدًى ... وَدَمْدَمَةُ الحَربِ الضُّروسِ لَهَا فَمُ[4]
إذَا الخَسْفُ حَوْلَ الحَقِّ قَوْمٌ فَإنَّهُ ... يُصَرِّمُ أحْدَاثَ الزَّمانِ وَيُبْرِمُ[5]

• • •

لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المَظَالِمِ مِنْ غَدٍ ... إذا نَهَضَ المُسْتَضْعَفُونَ، وَصَمَّمُوا!
إذا حَطَّمَ المُسْتَعْبِدُونَ قُيُودَهُمْ ... وصَبُّوا جَحِيمَ السُّخْطِ أيَّانَ تَعْلَمُ..!
أغَرَّكَ أنَّ الشَّعْبَ مُغْضٍ عَلَى قَذًى ... وَأنَّ القَضَاءَ الرَّحْبَ وَسْنَانُ، مُظْلِمُ؟[6]
أَلا إنَّ أحْلامَ البِلادِ دَفِينَةٌ ... تُجَمْجِمُ فِي أعْماقِهَا مَا تُجَمْجِمُ[7]
وَلكِنَّ سَيَأْتِي بَعْدَ لأْيٍ نُشُورُهَا ... وَيَنْبَثِقُ اليومُ الَّذي يَتَرَنَّمُ[8]
هُوَ الرَّوْعُ، إنْ هَبَّ الضَّعِيفُ بِبَأْسِهِ، ... سَتَعْلَمُ مَنْ مِنَّا سَيَجْرُفُهُ الدَّمُ
إلى حَيْثُ تَجْنِي كَفُّهُ بَذْرَ أمْنِهِ ... وَمُزْدَرِعُ الأوْجَاعِ لا بُدَّ يَنْدَمُ[9]
سَتَجْرَعُ أوْصَابَ الحياةِ، وَتَنْثَنِي ... فَتُصْغِي إلى الحَقِّ الَّذي يَتَكَلَّمُ
إذا مَا سَقَاكَ الدَّهْرُ مِنْ كَأْسِهِ التي ... قَرَارَتُهَا صَابٌ مَرِيرٌ، وَعَلْقَمُ
إذَا ضَيَّقَ الجَبَّارُ تحتَ قُيُودِهِ ... يُصِيخُ لأوجاعِ الحَياةِ وَيَفْهَمُ!!

1

[1] أبي قاسم الشابي، ديوان أبو قاسم الشابي، شرحه الأستاذ أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، ط الرابعة، دار كتب العلمية، بيروت لبنان، 2005،ص136

قائمة البيبليوغرافيا

-القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ **المصادر:**

1. الشابي أبو القاسم ، ديوان أبو القاسم الشابي، دار النشر العود، بيروت، 1997.
2. الشابي أبو القاسم محمد ، حياته ونشره، ط2، منشورات المكتبة العلمية، 1954.
3. القصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر 1881-1965م، تر: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع تونس، 1986.
4. المدني أحمد توفيق، حياة الكفاح، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
5. إسماعيل أحمد ياغي محمود شاكر، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، دار المريخ للنشر، الرياض، 1993.
6. ثامر حبيب ، هذه تونس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1988.
7. حسن الحسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، الطبعة الجديدة، تح: حماد الساحلين، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001.
8. خليفة شاطر، تونس عبر التاريخ، ج3، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.
9. حداد طاهر ، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، دار الصامد للنشر والطباعة، صفاقس تونس، ط1، 1979.
10. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤيا شعبية قومية جديدة، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1830-1956.
11. الثعالبي عبد العزيز ، تونس الشهيدة، تق سامي الجندي، لبنان، 1975.
12. الثعالبي عبد العزيز ، تونس الشهيدة، ط1، دار القدس، تونس، 1975.
13. بلهوان علي ، تونس الثائرة، لجنة تحرير المغرب العربي، القاهرة، 1954.

14. محجوبي علي ، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، المجلد 02، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.
15. ابن أبي دينار، كتاب المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، 1286.
16. بن خوجى محمد ، صفحات من تاريخ تونس، مح: حمادي الساحلي الجلاني بن حاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
17. هادي شريف محمد ، تاريخ تونس، ط3، دار النشر سراس تونس، 1993.
18. يحي جلال، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، ج2، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 1966.
19. درمونة يونس ، تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي مصر،1953.
20. درمونة يونس ، تونس بين الحماية والاحتلال، مكتبة تونس الحرة، 1959.
21. المديني توفيق ، المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997

❖ **المراجع:**

22. أحمد الطويلي في الحضارة العربية التونسية، تونس، مكان النشر سوسة، دار المنشورات والمعارف للطباعة والنشر، 2014.
23. الحسن محمد جوهر عالم شعوب تونس، مصر، دار المعرفة 1921.
24. خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامعة الزيتونة 1900-1956م، ج2، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2009.
25. السرجاني راغب، قصة تونس من البداية إلى الثورة، ط1، دار الأقلام للنشر والتوزيع والترجمة، 2011.
26. عزمي بشارة، الثورة التونسية المجيدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة، دار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، بيروت- بنان، 2012.

27. عميرة علية الصفير، موجز الحركة الوطنية التونسية (مقاربة) 1881-1964، جامعة منوبة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية تونس2008.

28. لتليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي ببلاد تونس 1881-1939م، مجلد 02، دار النشر كليات الآداب بمنوبة، تونس، 1992.

29. محمد الخضر الحسين، موسوعة الأعمال الكامل للإمام محمد خضر الحسين، ج11، ط1، سوريا، دار النوادر، 2010.

30. محمد العجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة ناشرون، 2010.

31. المنصر، عدنان، الدولة الوطنية وتجديد النخبة الإدارية في الجهات، أعمال المؤتمر الأول حول الحبيب بورقيبة.

32. نخبة من الأساتذة الجامعين بإشراف الأستاذ خليفة شاطر الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس2005.

33. محمد الصادق الرزقي، الموسيقى التونسية، ط2، دار النشر التونسية، تونس،1967

❖ **الرسائل والأطروحات الجامعية:**

34. إبراهيم الدماج، عبد العزيز الثعالبي سيرته ونشاطه السياسي في تونس والشرق 1874-1944، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، 2019/2018.

35. براهيم طاهر، أصول التفسير عند الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2005- 2006.

36. خليصت الحفصي، بورقيبة والثورة الجزائرية، 1954-1962م، رسالة ماستر تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، مصر، 2012/2011.

37. خولة لعرج، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية(مقاربة)1881-1964، جامعة منوية المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية. تونس. 2008.

38. طه العنبكي، النظام السياسي التونسي (1956-1989)، رسالة ماجستير جامعة بغداد كلية العلوم السياسية، 1992.

39. فرحات حشاد، دوره في الحركة النقابية التونسية 1946- 1956م، جامعة بسكرة، 2015- 2016.

40. قدادرة الشايب، الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري 1934-1954م، رسالة دكتوراه تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المنتوري قسنطينة، 2007/2006.

41. محمد ابن سعد الله عبد الله القرني، الإمام محمد ابن طاهر العاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال التفسير والتنوير، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مملكة العربية، السعودية، 1427.

42. نجيب دكاني القضية التونسية في الصحافة الجزائرية و لكولونيا لية، أطروحة شهادة دكتورة، جامعة الجزائر2، أبو قاسم سعدالله كلية العلوم الإنسانية قسم تاريخ 2016-2017.

43. بوشعير نسرين، الحزب الدستوري الحر التونسي 1920-1934م، رسالة لنيل شهادة الماسترر، جامعة 8ماي1945، 2018،2019.

44. عباش عائشة، إشكالية تنمية سياسية و الديمقراطية في دول المغرب العربي مثال تونس، مذكرة شهادة ماجستير، قسم علوم سياسية وعلاقات الدولية تخصص رسم سياسات عامة، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2007،2008

❖ **المجلات**

45. عبد المجيد رزق الله، الديمقراطية والاشتراكية، مجلة الفكر (تونس)، ع7، السنة الثامنة، 1963.

46. علي البزيدي، الزيتونة ودورها في الحركة التحررية الوطنية التونسية، العدد16، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة صفاقس، تونس، 2017.
47. كرمال صموت، الاستعمار الرأسمالي الفرنسي وحركة الشباب التونسي 1881-1914م، مجلة التاريخية المغربية، العدد، جانفي 1974، تونس.
48. مجلة الأحياء، المجلد20، عدد27، نوفمبر 2020.
49. مجلة الزيتونة، مجلة علمية أدبية أخلاقية، تصويرها هيئة من شيوخ الشرع العزيز وجامعة الزيتونة، ج01.
50. محمد الثاولي ابن القاضي، مجلة الزيتونة، مجلة علمية أدبية أخلاقية، تونس، العدد 57، ج 1.
51. محمد عصفور سليمان، الحماية الفرنسية على تونس عام 1881م والموقف العثماني والأوربي منها، مجلة الدياك، العدد 56، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، 2012.
52. مجلة افريقيا قارتنا أناشيد وطنية، نشيد وطني تونسي، العدد الثاني فبراير 2013.

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: بلاد تونس بصفة عامة	
المبحث الأول: نبذة عن تونس	
المطلب الأول: أصل تسمية تونس	07
المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لبلاد تونس	08
المطلب الثالث: نبذة عن قيمة الإسلام في تونس (العهد الحفصي والعهد العثماني)	10
المبحث الثاني: لمحة عن جامع الزيتونة	
المطلب الأول: تأسيس جامع الزيتونة	11
المطلب الثاني: أهم مؤسسات جامع الزيتونة	12
المطلب الثالث: أدوار جامع الزيتونة (دينية، تعليمية، توعوية إرشادية)	13
المطلب الرابع: الطرق الصوفية التي قاومت الاستعمار.	15
المطلب الخامس: أبرز الشيوخ الذين ساهموا في ردع الاستعمار.	18
الفصل الأول: دور الطلبة في تحرير تونس	
المبحث الأول: تونس في بداية الحماية	
المطلب الأول: معاهدة باردو ومعادة المرسى	23
المطلب الثاني: الحماية الفرنسية وتطور البلاد	25
المطلب الثالث: بداية النظام السياسي	27
المبحث الثاني: الحركة الوطنية	
المطلب الأول: تأسيس الحزب الدستوري التونسي	34
المطلب الثاني: الحركة النقابية والثقافية	37
المطلب الثالث: أهم قادت الثورة التونسية	40

الفصل الثاني: دور الطلبة في بناء تونس	
المبحث الأول: إرهاصات بناء دولة تونس	
المطلب الأول: تونس في منظمة الأمم	45
المطلب الثاني: القضية التونسية في الصحافة	52
المطلب الثالث: المسيرة نحو الاستقلال	54
المبحث الثاني: استقلال دولة تونس	
المطلب الأول: مفاوضات استقلال تونس	55
المطلب الثاني: بناء دولة تونس واستكمال سيادتها	56
المطلب الثالث: حبيب بورقيبة ودوره في بناء دولة فتية	58
الخاتمة	65
الملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع:	81

ملخص بالعربية:تونس دولة عربية إسلامية تقع في شمال القارة الافريقية مشهورة بجامع الزيتونة الذي يمثل معلما للبلاد ابتدئ بناءه سنة89هـ حسان بن نعماء درس فيه مختلف العلوم ودرس وتخرج فيه شيوخ كبار أمثال أبو قاسم الشابي، عبدالعزيز الثعالبي...الخ، بعد فرض فرنسا للحماية على تونس في معاهدتين باردو12 ماي 1881م ومرسى كبير8جوان1883 وبعد سياسية الاستعمارية في بلاد برز دوره الأساسي في الدفاع عن الهوية التونسية ووقوف ضد احتلال الفرنسي بحيث شكله تلاميذه عدة مظاهرات وجمعيات و أحزاب نذكر منها الحزب الدستوري القديم (1920 ضغط التونسيين وطالبوا باستقلال مثل الذي منح للمغرب وأدى الى مفوضات انتهت الى توقيع على بروتكول 20 مارس 1956 الذي ينص على الغاء معاهدة 12 ماي 1881 ويعلن عن استقلال بلاد تونس ثم بعد عدة أشهر أعلن النظام الجمهوري يوم 25 جويلية 1957.

English summary: Tunisia is an Arab and Islamic country located in the north of the African continent. It is famous for the Zitouna Mosque, which represents a landmark for the country. Its construction began in the year 89 AH. Hassan bin Na'ma studied in it various sciences and great sheikhs studied and graduated from it, such as Abu Qasim al-Shabi, Abdulaziz al-Thaalbi…etc, after France imposed protection on Tunisia in Two Bardo treaties, May 12, 1881 AD and Marsa Kabir, June 8, 1883, and after the colonial policy in the country, his primary role emerged in defending Tunisian identity and standing against the French occupation. To the signing of the Protocol of March 20, 1956, which provides for the cancellation of the treaty of May 12, 1881 and the declaration of the independence of the country of Tunisia. Then, after several months, the republican system was announced on July 25, 1957